

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم

كلية الأدب العربي و الفنون

قسم الأدب العربي

تخصص: لسانيات عربية

مذكرة نيل شهادة الماستر في الأدب العربي الموسومة بـ:

**بلاغة الحجاج في الخطاب القرآني**

**سورة الشعراء - أنموذجاً -**

- إشرافه الأستاذ الدكتور :

أحمد قوفي

-إعداد الطالبة :

إبراهيم زينب مليكة

السنة الجامعية : 2018-2019

قال تعالى:

هَآ أَنتُمْ هَؤُلَاءِ حَآجِبْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا  
لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ

آل عمران (66)

## الإهداء

إلى من قال الله تعالى فيهم ( وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا ) لمن انحنى  
ظهره ليستقيم عمودي وأشقى نفسه لأشدك على سوقي إلى من رباني و كان  
لي سندا و ما زال لطريقي نبهاساً , أبي وحببي الغالي أطل الله في عمره  
إلى التي لم أجد لها ما ينصفه حقها من كلمات , إلى الغالية زهرة البيت  
وسراجة المنير إلى من ربنتني على الفضيلة أمي ... حفظها الله لنا

إلى أخي الغالي عبد القادر سدد الله تعالى خطاه و رعاه

إلى أخواتي الفضليات ( فاطمة- إكرام- أسماء- و رجاء ) أنعم الله عليهم بالخير  
إلى صديق الوالد الذي ساعدني في مذكرتي هذه السيد درعموي سليمان  
حفظه الله لأبنائه و أطل في عمره.

إلى صديقتي و رفيقتي طوال مشواري الدراسي بن يوسف وردة أنار الله  
دربك و فتح عليك.

و في الختام الشكر موصول إلى أستاذي الدكتور أحمد كوفي الذي تكرم  
بالإشراف على بحثي المتواضع فشكراً جزيلاً له.

هفتاد و نه

# فصل الأول

## البلاغة و الحجاج

البلاغة

### البلاغة:

**لغة:** البلاغة عند أهل اللغة هي حسن الكلام مع القصادة وأدائه لغاية المعنى المراد، والرجل البليغ هو من كان فصيحاً حسن الكلام يَبْلُغُ لسانه غاية المعنى الذي في نفسه مما يريد التعبير عنه وتوصيله لمن يريد إبلاغه ما في نفسه.

- وأصل مدة الكلمة في اللغة تدور حول وصول الشيء إلى غايته ونهايته وهي بهذه الدلالة تختلف عن مفهوم الاتصال والإبلاغ، بل إنها تقتضي مفهوم التواصل ذاته.<sup>[1]</sup>

- فقد ذكر أبو هلال العسكري ت 395 هـ أن "البلاغة من قولهم بلغت الغاية" إذا انتهيت إليها وبلغتها غيري منتهاه، فسميت البلاغة بلاغة لأنها تنهي المعنى إلى قلب السامع فيفهمه وسميت البلاغة بلاغةً لأنك تتبَلَّغُ بها فتنتهي إلى ما فوقها وهي البلاغ أيضاً ويقال الدنيا بلاغ لأنها تؤدِّيك إلى الآخرة والبلاغ أيضاً تبليغ في قوله تعالى «هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ» [إبراهيم 52]، أي تبليغ.<sup>[2]</sup>

**اصطلاحاً:** ما ورد في مفهومها الاصطلاحي عند علماء العربية يختلف عن هذه الدلالات العامة التي يحيل إليها المعنى اللغوي وبتحديد في جوهر معناه الوصول والانتهاء إلى نفوس المتخاطبين، والبلاغة في أوضح صورها وأدق معانيها كما ذكر أبو هلال العسكري الذي يعد من أوائل البلاغين الذين تناولوا هذا اللفظ تحديد يدل مفهومه وتعريفاً لمعناه أنها تعني " كل ما تبليغ به المعنى قبل السامع فتمكنه في نفسه كتمكنه في نفسك مع صورة مقبولة ومعرض حسن".

### عناصر البلاغة:

البلاغة ترجع في أصولها العامة إلى تحقيق العناصر الستة الموالية:

- الالتزام بما ثبت في متن اللغة وقواعد النحو والصرف واختيار الفصيح من المفردات والجمل والقواعد.

<sup>1</sup>- ابن منظور، لسان العرب، ج 5، ص ص 345-346.

<sup>2</sup>- أبو هلال العسكري الحسن بن عبد الله بن سهل، كتاب الصناعتين الكتابة والشعر، تحقيق على محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم دار حياء الكتب العربية، مصر، طبعة 1، 1952، ص 6.

- الاحتراز من الخطأ في وضع المعنى المراد.
  - انتقاء الكلمات والعبارات الجميلة، التي يدرك جمالها الحسي المرهف والذوق الرفيع لدى البلغاء.
  - تحيد المعاني الجميلة وتقديمها في قوالب لفظية ذات جمال.
  - تزين الكلمات بالمحسنات التي تستثير إعجاب المخاطب.<sup>[1]</sup>
- ومما مرّ من تعريفات لغوية وما انبثق عنها من مفاهيم اصطلاحية يمكن إدراجها خانة " المفهوم الأدبي للبلاغة"، كما في العصور المنصرمة والمفهوم الثاني هو " المفهوم العلمي " الذي تبلور نتيجة لتوالي الحقب في عصرنا الحالي وانطلاقاً من هذا التعريف العلمي للبلاغة سيتناولها كعلم مرّ بعدة مراحل الأولى هي مرحلة الذوق والفطرة ثم مرحلة الصقل الأدبي ونضج البلاغي، ثم مرحلة التي الاضمحلال وانزواء الأدب الذي غاب خلف أكداس الشرح وقراطيس الحواشي.<sup>[2]</sup>

### تاريخ البلاغة:

بلغ العرب في الجاهلية مرتبة رفيعة من لبلاغة والبيان، فقد كانوا يعجبون ببلاغة القول في الصور البيانية، إلى جانب فصاحة منطقتهم، وكانت القصيدة غالباً ما تكمن حولاً كاملاً عند صاحبه، يغترفون من نبع معانيها الثري أجمل القصائد بالرغم من أنهم أميون وهذا إن دلّ فإنه يدلّ أنّ بلاغتنا تزخر بالتشبيهات والاستعارات التي كانت بفضل قوة الإحساس والتفتن في المواقف البليغة وإلى جانب الشعر والخطابة فقد أبدع العرب في ضرب الأمثال والحكم في مختلف المواقف والأحداث هذا في يخص العصر الجاهلي ومع مرور الوقت أخذت العناية بالبلاغة تتطور في رحاب العصر الإسلامي بفضل كلام الله القرآن الكريم وحديث نبيه الكريم، وعلى حد قول الجاحظ في ما معناه أنّ الناس لم تستطع ولن تستطع الإتيان بكلام من مثله لا نفع ولا فصاحة فلن نتحدث عن بلاغة هذا

<sup>1</sup> - عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، البلاغة العربية أساسها وعلومها وفنونها، دار القلم، دمشق، طبعة 1، 1996، ص 131.

<sup>2</sup> - الطيب عبد الرزاق النقر، علم البلاغة مفهومه وتطوره، شبكة العالمية للمعلومات، موقع رابطة أدباء الشام، ص

<http://w.adabsham.net.show.ph.p?Said:30103..30103>

العصر دون الوقوف عند الصحابة الأجلء الذين تمتعوا بالفطنة والحكمة، كيف لا وهم من لازموا الرسول صلى الله عليه وسلم فسمعوا أنه وسُنَّت ألسنتهم فكان كلامهم مقصوراً بالبلاغة، بقول ابن خلدون هو الآخر " وأعلم أنّ ثمرة هذا الفن الصافي فهم الإعجاز القرآني" <sup>[1]</sup> ، وإذا ما تطرقنا ورحنا لعصر بني أمية وجدنا الخطابة في الصدارة كانوا يحسنون حتى يبلغون منه المهارة البيانية التي اشتهرت عندهم، بحيث كانت لهم أسواق يجتمع فيها شعرائهم ليتناقشوا فيها وليبدي بعضهم بعضاً آراء حول شعر زميله، يتمادحون فيها ألفاظ دالة كل الدلالة على تشبعهم بفن البلاغة من هذه الأسواق: سوق المرید في البصرة، والكناسة في الكوفة وسوق عكاظ.

من هنا ظهرت طائفتين الأولى طائفة المعلمين وطائفة النحاة اللغويين، وأخرى كانت من المعلمين المختصين بمسائل البيان والبلاغة والمسماة بالمعتزلة، هذه الأخيرة احتكت مع الأمم الأجنبية فيما يتعلق بالبلاغة وها هنا الجاحظ.

في هذا المقام يقدم لنا مجموعة تعاريف تلك فيقول أنه قيل للفارسي ما البلاغة؟ فقال " معرفة الفصل من الوصل" وقيل لليوناني ما البلاغة؟ " تصحيح الأقسام واختيار الكلام" ولنتوييه فإن هدف المعتزلة لم يكن الاطلاع على أعمال تلك الأمم أو اعتناقها بالعكس تماماً فقد سلكت منحى الموازنة بينهم وبين آراء وتطلعات العرب في مجال البلاغة.

ومنذ مطلع النصف الثاني من القرن الهجري الأول يلحظ الدارس اتساع دائرة الأحكام على روائع الشعر العربي، كتاب (المعاني) لسدوسي وحاتم السجستاني وكتابه الفصاحي، بعدها مباشرة بدأت معالم البلاغة ترسم نهجها في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري، فيه عرفت بيئة المتفلسفة التي ارتبطت بما نقل إلينا من اليونان، وعلى ذكر هؤلاء فقد احتدم صراع حولها بين من يرفض كل ما نقل عنهم، وآخر يستحب كل أفكارها بيذا أن هذا الخلاف ولّد مواقف عززت أساس البلاغة، خاصة وأنهم نقلوا مختصرات أرسطو في الخطابة والشعر.

ولابد أن نشير إلى كتاب (البديع) لصاحبه ابن المعتز الذي أكد أن هذا العلم لم يعرف عند العرب إلا بعد ظهور أبو نواس والآخرين، وإذا كان أحد تهام السبّاق إليه إذ نجده

<sup>1</sup> - ابن خلدون، المقدمة، باب البيان، ص 521.

مسرفا فيه وهذا ما جعله متأرجحاً يحسن تارة ويسيء تارة أخرى. هنا جعل ابن المعتز مصطلح البديع في خمسة أنواع وهي الاستعارة والتجانس والمطابقة، رد الإعجاز المذهب الكلامي هذا الأخير نجده عند الجاحظ الذي أطلق هذا المصطلح لأول مرة، إلى جانب الكثير من النقاد الذين بحثوا في البلاغة أمثال ابن سلام الجمحي، قدامه ابن جعفر، أبو هلال العسكري.<sup>[1]</sup>

ثلاث أسماء مميزة في التأليف البلاغي على اختلاف عصورهم الجرحاني، السكاكي، القزويني، فمن المعروف لدينا أن عبد القاهر الجرحاني صاحب أول مؤلف بلاغي وصاحب كتاب أسرار البلاغة ودلائل الإعجاز، فخص هذا الأخير بتأسيس علم المعاني وخص الأول بدراسة قضايا علم البيان.

بعده بكثير ظهر السكاكي صاحب كتاب (المفتاح) إذ نجده في القسم الثالث منه اختص بالبلاغة " المعاني، البيان، البديع" ثم جاء القزويني وضع كتابه "تلخيص المفتاح" والإيضاح في علوم البلاغة".

- الآراء اختلفت حول الواضع الأول لهذا العلم فذهب ابن خلدون إلى أنّ السكاكي هو الواضع الأول لها بينما أشار طح حسين إلى أنّ الجاحظ هو الواضع الأول لهذه العلوم وأقر مجموعة من العلماء إلى أنّ الواضع لها هو عبد القادر الجرحاني بالرغم من العثرات التي واجهت البلاغة هنا إلا أنها نقية صاحبة فضل في بيان أساليب العرب وتراكيبهم. فالبلاغة العربية على هذا دينية المنبت قرآنية المصدر نصت بين طيات كتاب الله تعالى، قبل تشبعها بالأدب العربي على وجه عام، ومن تتبعنا لمسارات البحث البلاغي عند العرب والتي جمعت تحت اسم البديع ومحاسن الكلام (ابن معتز) وكذا الجاحظ في البيان والتبيين هو لمصدر الثاني للبلاغة العربية، هذان ولدا مسار البديع الذي يغذيه الشعر ومسار البيان في الخطابة والذين كانوا يقرؤون بلاغة أرسطو وشعريته<sup>[2]</sup>

<sup>1</sup> - ابن خلدون، المقدمة، باب البيان، ص ص 522-523.

<sup>2</sup> - محمد العصري، البلاغة الجديدة بين التخيل والتداول، دار إفريقيا الشرق، 2005، ص ص 28-29.

وعلى هذا نجد قول القرطاجني " لو وجد الحكيم أرسطو في شعر اليونان ما يوجد في شعر العرب من كثرة الحكم والأمثال والاستدلالات واختلاف الضروب والإبداع في فنون الكلام لزداد على ما وضع من القوانين الشعرية" [1]

وأيدَهُ الأمدى ت 631 هـ صاحب "الموازنة" إنها إصابة المعنى وإدراك الغرض بألفاظ سهلة، عذبة، سليمة من التكلف، لا تبلغ الهدر الزائد على قدر الحاجة ولا تنقص نقصاً يقف دون الغاية... ماذا اتفق هذا المعنى مع هذا المعنى اللطيف أو حكمة غريبة أو أدب حسن فذاك زائد في بهاء الكلام وإن لم يتفق فقد قام الكلام بنفسه واستغنى عما سواه [2] والبلاغة تكون وصفاً للكلام ووصفاً للمتكلم، فبلاغة الكلام هي مطابقة للكلام لمقتضى حال من يخاطب به مع فصاحة مفرداته وجمله فيشترط في الكلام البليغ شرطان:

- أن يكون فصيح المفردات والجمل.

- أن يكون مطابقاً لمقتضى حال المخاطب.

ولما كانت أحوال المخاطبين مختلفة وكانت كل حالة منها تحتاج طريقة من الكلام تلائمها، كانت البلاغة في الكلام تستدعي انتقاء الطريقة الأكثر ملاءمة لحالة المخاطب به، لبلوغ الكلام نفسه بلغ التأثير الأمثل المرجو والأحوال التي تستدعي الإطناب أو الخطاب المباشر أو غير المباشر ومنها ما يفرض التقييد أو الحذف أو الفصل أو الوصل... كما أن خطاب أهل المعرفة والعلم يخالف خطاب الذين لا علم لديهم وخطاب السلاطين غير خطاب الرعية، وخطاب الصغار غير محادثة كبار السن إلى غير ذلك من اختلافات المخاطبين في حالاتهم النفسية والاجتماعية.

واختبار الأسلوب في الكلام الملائم للمخاطب أو أكثر ملاءمة له يحتاج فطنة عالية وذكاء جاداً وخبرات كثيرات يخاطب الناس، أما بلاغة المتكلم فهي ملكة، أي صفة في ذات المتكلم يستطيع بها تأليف الكلام ولما كان كل كلام بليغ لابد أن يكون فصيح المفردات والجمل كان كل متكلم فصيحاً لكن قد يكون الكلام فصيحاً ولا يكون بليغاً لأن

1 - حازم قرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، ص 68.

2 - الأمدى أبو قاسم الحسن بشر، الموازنة بين شعر أبي تمام والبحترى، التحقيق السيد أحمد سقر، دار المعارف، القاهرة، 1961، ج1، ص ص 400-401.

الفصاحة أعم والبلاغة أخص فكل بليغ فصيح وليس كل فصيح بليغ لأنه لا يكون كذلك إلا إذا طابق مقتضى حال المخاطب.

## 1- مفهوم الحجة والحجاج:

### أ- الحجة لغة

جاء في معجم لسان العرب لابن منظور<sup>[1]</sup>: في مادة حجج: (حَجَّةٌ - يَحُجُّهُ - حَجًّا) أي غلبه على حجته، وفي الحديث " فحج آدم موسى " <sup>[2]</sup> أي غلبه بالحجة وانتصر عليه.

وسميت الحجة لأنها تحج أي تقصد ولأن القصد يكون لها وإليها، فكذاك لفظة محجة الطريق هي المقصد والمسلك، وفي حديث الدجال الذي رواه النواس بن سمعان<sup>[3]</sup> "أن يخرج وأنا فيكم حججه دونكم" <sup>[4]</sup> أي محاجة ومُغَالِيَةٌ بإظهار الحجة عليه وفي المثل "لج فحج" أي لج فغلب من لاجه بحجته، وقيل: أنه لج وتمادى به لاجه وأداه اللجاج إلى أن حج البيت الحرام والمحجة هي الطريق، والحجاج والحجاج: بفتح الحاء وكسرها: هو العظم الذي ينبت عليه الحاجب أو العظم المستدير حول العين.<sup>[5]</sup>

الحُجَّة بالضم: مصدر بمعنى الاحتجاج والاستدلال والدليل والبرهان وصك البيع والعالم الثابت، والجمع: حجج وحجاج.<sup>[6]</sup>

<sup>1</sup>-ابن منظور، لسان العرب، ط3، ج2، حرف الحاء، مادة حجج، ص 228.

<sup>2</sup>- أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب القدر، باب حجاج آدم وموسى عليهما السلام، ج 4، ص2042، ط1،

1412هـ - 1991م، دار الحديث، القاهرة، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي الحديث رواه أبا هريرة.

<sup>3</sup>- هو نواس بن سمعان بن صعصعة العامري الكلابي المعدود في الشاميين روى عن النبي صلى الله عليه وسلم عدة

أحاديث، أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن أثير، دار الشعب، ج5، ص 367.

<sup>4</sup>- أخرجه مسلم في صحيحه، كتب الفتن وأشراف الساعة(باب ذكر الدجال وصعته وما مع)، ج2، ص 2251، حديث رقم (2137).

<sup>5</sup>- تاج العروس من جواهر القاموس، للإمام اللغوي محب الدين ابن الفيض السيد محمد مرتضى الحسيني الواسطي

الزبيدي الحنفي، دار صادر، بيروت، ط1، 1306هـ، ج2، ص 18.

<sup>6</sup>- المعجم الوسيط، جمهورية مصر العربية، مجمع اللغة العربية، ط2، ربيع الأول 1392- مايو 1972 م، ص178

## ب- الحجة اصطلاحاً:

- هي اسم لبرهان أهل الحق والدلالة البينة للمقصد الذي يقتضي صحة أحد النقيضين<sup>[1]</sup>
- هي أيضا ما دلّ على الدعوى وقيل الحجة والدليل واحد<sup>[2]</sup>
- أو هي عبارة عن دليل الدعوى وقد تطلق على الشبهة أيضا لأنهم مستند المخالفة فهي حقيقة في الدليل مجاز في الشبهة.<sup>[3]</sup>

## 2- مفهوم الحجاج:

### أ- الحجاج لغة:

- جاء في المعجم الفلسفي: الحجاج يقوم على جمع الحجج لإثبات الرأي أو إبطاله والمحاجة طريق تقديم الحجج والإفادة منها.<sup>[4]</sup>
- وجاء في موسوعة "اللانند" أنّ الحجاج "هو طريقة عرض الحجج وترتيبها، أو هو سرد حجج تنزع كلها إلى خلاصة ذاتها"<sup>[5]</sup>
- فالحجاج مفهومه ملتبس صعب التحديد وهذا يعود لتشعب مجالاته، أي مجال استعماله " إذ أننا نجد بعضهم يرى أنّ الحجاج في الدراسات الحجاجية على ضربين أحدهما: أنت فيه لا تخرج من مجال المنطق وبذلك يكون مرادفاً للبرهان والاستدلال والضرب هو واسع

<sup>1</sup>- بصائر ذوي النصير في لطائف كتاب العزيز، تأليف مجد الدين محمد بن يعقوب، فيروز زيادي المتوفي سنة 817هـ، تحقيق أستاذ محمد علي النجار، القاهرة، ط3، 1416هـ-1996م، ص 431.

<sup>2</sup>- التعريفات، السيد الشريف أبي الحسن محمد بن علي الحسيني الجرجاني الحنفي المتوفي سنة 886هـ، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1921-2000، ص 87.

<sup>3</sup>- كتاب استخراج الجدل من القرآن الكريم، تأليف الإمام ناصح الدين عبد الرحمن بن نجم المعروف بابن الحنيلي، ولد سنة 534هـ وتوفي سنة 634هـ، تحقيق الدكتور زاهر بن عواص الالمعي، 1401هـ-1981م، ص 157.

<sup>4</sup>- محمد العيد، النص الحجاجي العربي، دراسة في وسائل الاقناع، مجلة الفصول، ص 44.

<sup>5</sup>- عبد الله صولة، الحجاج في القرآن الكريم، من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، دار الفرابي، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، 2007، ص 8.

المجال لانعقاد الأمر فيه على دراسة مجمل التقنيات البيانية الباعثة على إذعان السامع أو القارئ".<sup>[1]</sup>

وتتفق هذه الدلالات مع الدراسات الفلسفية الحديثة إذ أننا نجد جمع من المفاهيم الحديثة للحجاج التي عرضها ريتشارد، مالكوم اتفقا فيما بينهما على كون الحجاج عملية اتصالية تعتمد الحجة المنطقية وسيلة لإقناع الآخرين والتأثير فيهم ولعل أدل هذه المفاهيم على ذلك وأحضرها مفهومان:

- الأول: طريقة التحليل والاستدلال لتقديم مبررات منطقية ذات تأثير.
- الثاني: عملية اتصالية يستخدم فيها المنطق للتأثير على الآخرين.

### ب- الحجاج اصطلاحاً:

وهو فن ترتيب الأفكار ترتيباً دقيقاً بحيث يؤدي إلى الكشف عن حقيقة مجهولة أو برهنة صحة حقيقة معلومة.<sup>[2]</sup>

أو هو مراجعة الكلام وتبادل الرأي من أجل الوصول إلى معرفة الحقيقة.<sup>[3]</sup>  
أو هو مقابلة الأدلة لظهور أرجحها وبيان أقواها وأفصحها.

- ومن هنا فإن لفظة الحجة والحجاج لهما عدة معانٍ في المعاجم العربية.
- فالحجة كما رأينا في لسان العرب يراد بها البرهان أو الدليل الذي يدفع به الخصم ومنها تأتي المحاججة والتجاجج والحجاج التي تدل على التخاصم والمغالبة بالحجة وفي المقابل نجد في المعاجم الأجنبية لفظة (Argumentation) تدل حسب معجم روبير:
- القيام باستعمال الحجج.

<sup>1</sup>- جميل عبد المجيد، البلاغة والاتصال، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، الطبعة الأولى، 2000، ص 105.

<sup>2</sup>- الدكتور توفيق الطويل، أسس الفلسفة، دار النهضة العربية، القاهرة، 1979، ص 140.

<sup>3</sup>- الإسلام والحضارة ودور الشباب الإسلامي، أبحاث وواقع اللقاء الرابع للندوة العالمية والشباب الإسلامي، الرياض، ط 3، ج 1، ص 562.

- مجموعة الحجج التي تستهدف لتحقيق نتيجة واحدة.  
 - فن استعمال الحجج أو الاعتراض بها في مناقشة معينة.  
 والحجاج يهدف إلى تغيير سلوك المتلقي أو معتقده قصد استمالاته والتأثير عليه أو هو تقديم الحجج والأدلة المؤدية إلى نتيجة معينة ولا بد من القول أن الحجج في العصر الحديث عرف ولادة وظهور نظرية خاصة بالحجاج وكان ذلك على يد كوكبة من الدارسين الغربيين المحدثين أمثال بيرلمان وزملائه أيضا ديكر ووالذين أرسوا أسسها وأقاموا ركائزها ووضعوا مبادئ ومعالم خاصة بها وذلك على أساس دراسة الخطاب.  
 ولهذا الأخير أي الحجج موضوع وأهداف.

### 3- موضوع الحجج وأهدافه:

يقول بيرلمان " هو دراسة تقنيات الخطاب التي من شأنها أن تؤدي بالأذهان إلى التسليم بما يعرض عليها من الأطروحات وأن تزيد في درجة التسليم".<sup>[1]</sup> أي أن الحجج موضوعه دراسة الآليات والتقنيات الخطابية والوسائل الكفيلة لتحقيق غاية الحجج وهدفه والتي تكمن في إقناع المتلقي وحمله على التسليم الإذعان من خلال التأثير على سلوكه وتغيير مبدئه أو معتقده ولا بد أن يكون بواسطة الحوار وتجاذب أطراف الحديث بين الملقى والمتلقي لا بالغضب والإكراه. لأننا وببساطة نعيش في عالم نسبي يقبل الاحتمالية لا التبات في العلم والمعرفة اليقينية فالكل قابل للنقاش.

- وبناء عليه فموضوع الحجج ومجاله "يتعلق أساساً بالبحث في المماثل والمعقول والمحتمل وذلك في حال إذا كان يفلت من كل الحسابات الحتمية أو على الأصح التوقعات الراجعة".<sup>[2]</sup>

<sup>1</sup>-O. Ducrot et Anscombre , L'argumentation dans la langue, p 5.

<sup>2</sup>- محمد سالم ولد محمد الأمين، مفهوم الحجج عند بيرلمان وتطوره في البلاغة المعاصرة، د- ت، ص 61.

وعليه يمكننا القول أن موضوع الحجاج يكمن في تغليب خيار من بين الخيارات المحتملة بواسطة وسائل حجاجية الغاية والهدف منها تحصيل الإقناع وقال في ذلك الشهري "الغرض التداولي من الحجاج هو تحصيل الإقناع"<sup>[1]</sup> وبالتالي فإنّ التوجه الحجاجي عند بيرلمان مبني على توجهات المنطقية أمّا دكرو يعتبر الحجاج ظاهرة لسانية تقوم بدراسة الوسائل اللغوية وبالإمكانات اللغات الطبيعية التي تتواجد عند المتكلم بغية توجيه خطابه وجهة يحقق من خلالها أهدافه وغاياته الحجاجية. ومن هنا فإنّ موضوع الحجاج متعلق ومرتببط كل الارتباط ببنية الأقوال أو الخطاب.

أمّا الغرض من الحجاج هو الإقناع، فالمرسل يتجه بخطابه إلى الأثر التداولي (الإقناع هو مجال المبحث الحجاجي).

وإذا كان الهدف من الحجاج هو الإقناع فهذا يستوجب علينا صد واختيار الوسائل اللغوية المناسبة والملائمة بقصد التأثير في المتلقي سواءً من خلال تغيير سلوكه أو معتقده.

وبصفة عامة نقول أنّ موضوع الحجاج هو "الخطاب"، أمّا الهدف منه فهو "الإقناع".

#### 4- دوافع الحجاج:

إنّ الحجاج كما سبق تعريفه هو إقناع المرسل للمرسل إليه بفكرة معينة يخالفه فيها ويقدم بذلك حجج لاستمالاته وإقناعه بأنّ وجهة نظره هي الأصح. ومن هنا فإنّ الباعث الأساسي والدافع له هو الاختلاف الموجود في طبيعة النفس البشرية إذ أنّ المتحاورين لا يتواجد عندهم نفس الزخم المعرفي والمقتضيات الحوارية ووحده هو الحوار قادر على إبراز التباين بين الأشخاص بشكل واضح وجلي.

<sup>1</sup> عبد الهادي بن ظافر الشهري، إستراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2004، ص 455.

ويمكننا القول بأن الاختلاف ليس الدافع فحسب وإنما هو المغذي الأساسي للحجاج أو الحوار. إذ أننا لا نحاجج إلا من لم يقتنع أو من هو مخالف لنا فنقدم له بدورنا الدلائل والبراهين والحجج اللازمة، وهذا التصور كان موجود منذ القدم ومازال حاضراً بشكل واسع بسبب تعدد مظاهر الاختلاف ويقول هشام الريفى في ذلك " إن اعتبار الحجاج عموماً ملازماً للقضاء الخلافي تصوّر تواصل منذ أرسطو إلى العصر الحديث".<sup>[1]</sup> ومن خلال هذه المقولة يتبادر إلى أذهاننا السؤال القائل إلى ما يرد الاختلاف في الحجاج؟ إلى ما يعود؟

يكمن الاختلاف في الحجاج في مجال بحثه إذ أنه يبحث في ما هو مرجح ومحتمل أي يمكن أن يكون أو لا يكون، يقبل الطعن والشك وليس في الأمور اليقينية الإلزامية، حيث يقدم المرسل حجج ودلائل تحمل حقائق وتستلزم ترجيحاً في ما هو أقرب للصواب، ولا تفرض الحقيقة فيه أو تغصب بشكل قطعي على الطرف الآخر، مما يجعل باب الاختلاف مفتوحاً أمام المتخاطبين، فطاولة النقاش موجودة دائماً مادام أنّ الحقائق ليست ثابتة في الحجاج وليست الأدلة فيه قطعية إلزامية، " فليس لمسألة ما تدور حولها محاججة الحقيقة الواحدة أو المطلقة بل لها حقائق متعددة ومتدرجة وعلى الأدلة أن ترجح إحداها على الآخر أو أن تصل إلى ما هو أقرب للصواب"<sup>[2]</sup> وهنا يتساءل كيف يمكن للتوافق أن يكون بين الطرفين المختلفين..؟

لعل الحل الأنسب لتجاوز الخلاف وتحقيق التفاهم هو الحوار القائم على مبدأي التعددية والحق في الاختلاف، وليكون الحوار أكثر فاعلية لابد للمتكلم أن يتمتع بحق الرفض والنقض وأن لا يقبل أي فكرة من المتلقي إلاّ بدليل منطقي ولا يستصغر أو يحتقر

<sup>1</sup> - هشام الريفى، الحجاج عند أرسطو، ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم "بإشراف حمادي صمود، جامعة الأدب والفنون والعلوم الإنسانية، تونس، كلية الآداب، منوية، 1998، ص 123.

<sup>2</sup> - جميل عبد المجيد، البلاغة والاتصال، مرجع سبق ذكره، ص 106.

الطرف الآخر وبالمقابل أيضا عليه أن لا يغضب على فكرة أو يكره عليها بواسطة أساليب العنف والإكراه.

يقول طه عبد الرحمن في هذا الخصوص: " أنه لا يوجد الحوار إلا حيث يوجد الاختلاف في طرق البحث، فالراجح أن طريق الوصول إلى الحق ليس واحداً لا ثاني له، وإنما طرق شتى لا حد لها لأن الحق هو نفسه" ثم يضيف على ذلك قائلاً وحيثما وجد التعدد في الطرق، فثمة حاجة إلى القيام بالحوار المتوسلين بها والسالكين لها.<sup>[1]</sup>

ومن هنا فالاختلاف نصر بناء لا هدم في العملية الحجاجية الحوارية، فالحجاج المحكم هو الذي يكون فيه بمقدور مختلف الأطراف المتحاجة الدفاع عن تصوراتها وفق الشروط المتواضع عليها بدون إفراط ولا تفريط.

فالحجاج من خلال هذا النص يعمل على تقليص وتصغير المسافة الكائنة والموجودة بين المتحاجين في مجالات مختلفة كما يساهم في تزوج الأفكار بينهم وتبادل المعارف ويساهم في إضافة معلومات جديدة لأطراف العملية الحجاجية وذلك عن طريق الحوار والنقاش المبني على أساس عقلي لأن المعقول هو المحال والحيز الذي يسبح ويتواجد فيه الخطاب الحجاجي وفيه تتحقق الاستمالة من خلال الاستدلال المنطقي الذي يقدمه المتكلم والقابل للاختيار من قبل المتلقي ليأتي اختياره اختياراً واعياً مستند على العقل وهنا تكمن غاية الحجاج أي تحسم الحرية الإنسانية من حيث أنها ممارسة لاختيار اقل ومن أجل الوصول إلى هذه الغاية يتخذ الحجاج من مبدأي المعقولية والإقناع الركيزتين الضروريتين في كل حوار بناءً بعيداً على أساليب الإكراه.<sup>[2]</sup>

<sup>1</sup> - طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وتحديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2000، ص20.

<sup>2</sup> - جميل عبد المجيد، البلاغة والاتصال، مرجع سبق ذكره، ص109.

وخلص القول أن الحجاج ملازم لمجال الاختلاف الذي لا ينقض ولا يحل إلا بواسطة الحجاج.

وهنا نشير إلى أن الحجاج هو الذي يحدد شكل الحجاج ونمطه، فما هي هذه الأشكال والأنماط؟

## 5- أشكال الحجاج وأنماطه:

إن الحجاج يتخذ عدة صور قد رآها البعض على أنها مرادفات له وألفاظ متقاطعة معه إلا أننا إذا ما وقفنا عند صور الحجاج في كتاب بيرلمان إمبراطورية البلاغة نجد أن هنالك فروق بين نوعين من الحجاج هما الجدل والخطابة.

والجدل كما هو معروف يقوم على البرهان المنطقي العقلي، يقول الشريف الجرجاني في تعريف له " هو قياس المؤلف من المشهورات والمسلمات، والغرض منه هو إلزام الخصم وإقحام من هو قاصر على إدراك مقدمات البرهان"<sup>[1]</sup> بمعنى أنه استدلال منطقي مصفى موجه إلى مستمع متخصص، تكون نتائجه ملزمة فيه بالنظر إلى منطلقاته ومسلماته المنطقية، حيث يتم التسليم به مباشرة بينما لا يحصل التسليم في الحجاج إلا بعد مناقشة ولا تكون نتائجه ملزمة وهذا جوهر الخلاف بين الجدل والحجاج.

أما الخطابة فتلتقي مع الحجاج في أن هدفها استمالة المتلقي والتأثير عليه لذلك تعرف بـ " فن مشابهة الجمهور وإقناعه"<sup>[2]</sup> أي أنها تراعي خصوصيات المتلقي وتهتم بظروفه وملاسماته (الاجتماعية والثقافية... التي تلازمه ومن ثم يصبح الخطيب بحاجة ماسة إلى معرفة الإنسان والشؤون الاجتماعية والسياسية.<sup>[3]</sup>

<sup>1</sup> - الشريف الجرجاني، التعريفات، ص 137.

<sup>2</sup> - احمد محمد الحرفي، فن الخطابة، دار النهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، مصر، ط 4، 1972، ص 5.

<sup>3</sup> - هشام الريفي، الحجاج ند أرسطو، مرجع سبق ذكره، ص 131.

ومن هنا تكمن همزة الوصل بين الحجاج والخطابة إذ أنّ كلاهما يلتقيان في المقامية لأنّ الحجاج يتغير حسب المتلقي، إضافة إلى كون منطلقاتهما احتمالية (تقبل النقض) فلا يخضع فيها المتلقي لسلطة الإكراه والقهر وإنما يسلم بنتائجها بعد الحوار والنقاش مما يعني أنّ الحجاج في المنطق يكون أقرب من الخطابة بعيداً عن الجدل وفي هذا الصدد يقول بيرلمان في الوقت الذي نجد الحجاج في المنطق ملزماً لا نجد في الخطابة أي إلزام بالافتتاح بقضية أو التخلي عنها بسبب تناقض تحاصر فيه <sup>[1]</sup> فالمقابل هنالك أشكال أخرى تلحق بالحجاج نذكر منها:

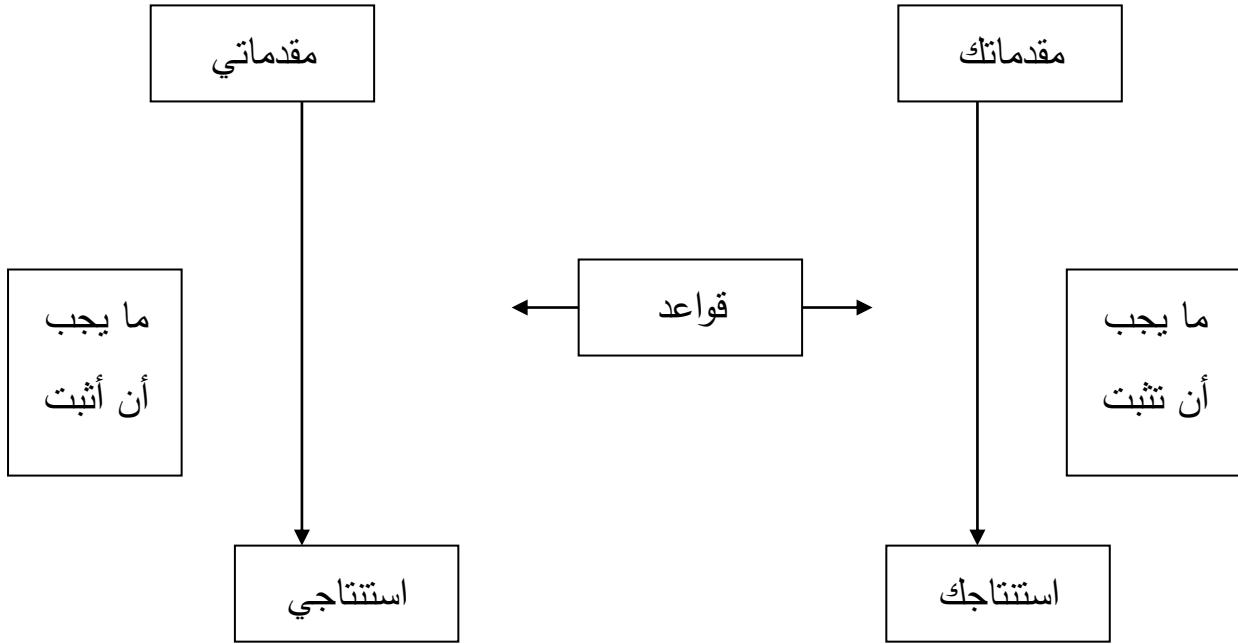
- المنافسة النقدية: تتسم بوجود مشاركين لكل واحد منهم وجهة نظر ورأي مختلف عن الآخر ويحاول كل منهما لإثبات صحة رأيه بواسطة أدلة والاستدلال القائم على مسلمات الطرف الآخر المشارك <sup>[2]</sup> أي أنّ المتكلم ينطلق في بداية لعملية الإقناعية من المقدمات التي يؤمن بها المتلقي ويسلم بها حتى يتمكن من إقناعه وهذا يوضحه البيان الآتي: <sup>[3]</sup>

<sup>1</sup>- chaim perelman, l'empire Rhétorique, p 87.

<sup>2</sup>- ينظر: حسان الباهي، أكوار ومنهجية التفكير النقدي، ص 23.

<sup>3</sup>- جميل عبد المجيد، البلاغة والاتصال، ص ص 111-113.

الشكل رقم (1-1): واجبات المناقشة النقدية



نلاحظ من خلال هذا المبيان أنّ المتكلم يعتمد في حجاجه على مسلمات المتلقي المتمثلة في الاستنتاج ولذلك تعد المناقشة النقدية من أبرز أشكال الحجاج.

- المناظرة: تطلق على الحوار الهادئ الذي يحتكم لقواعد محددة يقول حسان الباهي معرفاً التناظر " يتميز بكونه نمط حوارى يقوم على نقاش هادئ وعقلاني، وينضبط لقواعد يتصرف بموجبها المتحاوران" [1] أي أنّ المتحاوران في المناظرة تنظمهم قواعد محددة يسير وفقها النقاش بينهما ويوجد مهم طرف ثالث يحتكمون له للفصل في الحقيقة بينهما ويصعب على هذا النوع من النقاش الهدوء والحوار اليسير، ووفقا هذا تعرف بأنها:

<sup>1</sup> - حسان الباهي، الحوار ومنهجية التفكير النقدي، دار النشر إفريقيا الشرق، المغرب، ط2، 2004، ص23.

"ممارسة حوارية الغرض منها الاشتراك في الوصول إلى الحق"<sup>[1]</sup> أي الإطلاع على جانبين من مسألة من المسائل قصد إظهار الصواب فيها<sup>[2]</sup>

وهنا تلتقي المناظرة مع المناقشة النقدية في كونها تعتمد على واجبات ينبغي احترامها، وإذا رجعنا إلى تراثنا العربي فإننا نجد بروز هذا النمط عند علماء الكلام والأصوليين..<sup>[3]</sup> حيث جعل المناظرة مقابلة للحجاج<sup>[4]</sup> نظراً لتضمنها مبدأى الاعتراض والادعاء الحجاجيين ولهذا تصنف على أنها شكل حجاجي.

- **التحقيق:** يقوم على البحث أو التساؤل، إذ يوصف بافتقاد الدليل الذي يثبت صحة الواقعة ولكن ثمة معلومات سابقة عن هذه الواقعة يقوم المحقق بجمعها ليبنى عليها حجاجه حتى يصل إلى الدليل القاطع الذي يؤكد صحتها، ويختلف التحقيق عن سابقه يعني المناقشة والمناظرة، بكونه يسعى إلى اكتساب المعرفة وتتميتها عن طريق البحث والتقصي.<sup>[5]</sup>

- **المفاوضة:** يغلب على هذا النوع من الحوار المصلحة والمنفعة الشخصية من خلال المساواة والمقايضة التي ينتهجها طرف الحوار قصد تحصيل أكبر قدر من الفوائد لتكتسي بذلك ثوب النفعية (البراغماتية) وأساسها حسن المعاملة وعلى هذا الأساس تعد المفاوضة أقل أهمية من الأنواع السابقة وذلك لأن الحوار مرتبط فيها بالمصلحة والمنفعة.

<sup>1</sup>- طه عبد الرحمن، أصول الحوار وتجديد علم الكلام، مرجع سبق ذكره، ص 23.

<sup>2</sup>- نفس المرجع، ص 46.

<sup>3</sup>- لقنوه طه عبد الرحمن بعلماء الكلام في حديثه عن المناظرة نظراً إلى ما كانت تتسم به عندهم من حرية وتوظيف

للعقل، طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وتحديد علم الكلام، ص ص 70-73.

<sup>4</sup>- نفس المرجع، ص ص 66-67.

<sup>5</sup>- حسان الباهي، الحوار ومنهجية التفكير النقدي، مرجع سبق ذكره، ص 23.

- المشاجرة الشخصية: وتتميز بالهياج الانفعالي حيث يوجه المتكلم تهماً للطرف الآخر

لغرض التعدي عليه فبدلاً من الحجج يلجأ فيه المحاور إلى العراك والعنف للنيل من خصمه وهذا النوع يعد أخط أنواع الحجج مستوى، ولا علاقة له بالمنطق والوعي العقلي.

- الحجج المغالط: يشترك الحجج المغالط مع المشاجرة الشخصية في النيل من الخصم ولكن بطريقة أخرى تتمثل في المغالطة والإيهام في عرض الحجج "فهو تغليب الخصم باستخدام مختلف الحيل الممكنة التي من شأنها صرفه عن الهدف الحقيقي".<sup>[1]</sup>

<sup>1</sup>- نفس المرجع السابق، ص 170.

## 1- علاقة الحجاج بمجاله المفاهيمي:

إنّ الصور التي قمنا بذكرها سابقاً من مناظرة ومخاصمة والمنازعة والتحاوّر أو الحوار والخطابة وغيرها... تعتبر من المصطلحات التي شكّلت تداخل مع الحجاج بكونها مرادفة له في مدلوله مما خلقت نوعاً من اللبس ومع تطور هذه الدراسات الخاصة بهذا المجال والعقل استطاعوا إدراك العلاقة الموجودة بين الحجاج وهذه المفاهيم المتداخلة خصوصاً مع وجود القرآن الكريم الذي جمع في آياته هذه الدلالات وأوردها فيه ومن هنا لا بد من ذكر وجوه التمايز والتداخل والتشابه بين الحجاج ومرادفاته وكل الألفاظ الموجودة في أسرته المفهومية.

### 1-1- الحجاج والجدل:

جعل العرب لفظ الجدل مرادفاً للحجاج، فابن منظور يقول "... وهو رجل محاجج أي جدل وحاجه محاجة وحجاجاً نازعه الحجة".<sup>[1]</sup> وبهذا يكون الحجاج الخصام والنزاع بواسطة الحجج وهذا هو الجدل وهذا الترادف نجده عند ابن حزم الذي كلّمنا أورد لفظ الحجاج إلا وهو يعني به الجدل. والعكس صحيح وهذا عندما صنف الجدل إلى صنفين مستنداً في ذلك إلى القرآن الكريم. - **الصنف الأول:** وهو الصنف المحمود والمشروع أي الجدل بالتي هي أحسن من أجل إظهار الحق.

وفي هذا الصنف قال تعالى « ادْعُ سَبِيلَ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ، وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ »<sup>[2]</sup>

وفي هذه الآية الكريمة أوجب الله تعالى الجدل المحمود لما يحويه من رفق وبيان والتزام بالحق والرجوع إلى ما أوجبه الحجة القاطعة.

<sup>1</sup> - ابن منظور، لسان العرب، مرجع سبق ذكره، مادة (ح. ج ج).

<sup>2</sup> - سورة النحل، الآية 125.

- الصنف الثاني: وهو الصنف المذموم وله وجهان:

أ- وجه يجادل فيه المجادل الناس بغير علم ويقول في هذا الله سبحانه وتعالى «وَمَنْ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ ثَانِي عَطْفِهِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَنُذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ».[1]

ب- أن يجادل المجادل نصرة للباطل بشغب وتمويه بعد ظهور الحق إليه مثل قوله تعالى «وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أُنذِرُوا هُزُوًّا»[2] ولكن هناك فرقاً رقيقاً بين اللفظين في استخدام القرآن إيهما أشار إليه محمد الطاهر بن عاشور (ت 1393هـ / 1973م) أن المخاصمة تجمع بين الحجاج والجدال، وأن الجدال منه ما هو على حق ومنه ما هو على باطل مثلما ورد عن ابن حازم لكنها في الحجاج قائمة على الباطل يقول في تفسير الآية « أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ »[3] ما يلي " معنى حاج خاصم وهو فعل جاء على زنة المفاعلة.

ومن العجيب أنّ الحجة في كلام العرب البرهان المصدق لدعوى مع أنّ حاج لا يستعمل غالباً إلا في معنى المخاصمة، وإن في الأغلب أنه يفيد الخصام بالباطل.[4] ومن هنا ندرك أن المجادل هو من كان له القدرة على الحجاج وهذا الارتباط وتعلق القدرة على الخصومة بالجدل لم يفت ابن منظور فقد قال: " والجدل اللدد في الخصومة وقدرة عليها" [5]

كأنّ هذا هو ما أهل لفظ "الجدل" على صعيد الاصطلاح دون لفظة الحجاج ليكون المصطلح الذي يطلق على العلم الذي صدارة قواعد المناظرة في مجال الفقه وغيره.[6]

1- سورة الحج، الآيتان 8-9.

2- سورة الكهف، الآية 56.

3- سورة البقرة، الآية 258.

4- محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، 1396/ج3، ص ص 31-32.

5- ابن منظور، لسان العرب، مرجع سبق ذكره، مادة (ج. د. ل).

6- عبد الله صولة، الحجاج في القرآن الكريم، مرجع سبق ذكره، ص 12.

ولابد من القول أن الحجاج والجدل قد ورد كمرادفين في الاصطلاح عند القدماء في عدة كتب من علوم القرآن ككتاب البرهان في القرآن لزرکشي<sup>[1]</sup> (ت 794) والإتقان في علوم القرآن للسيوطي<sup>[2]</sup> (ت 911) ودليل على هذا الترادف أنهم يضعون الحجاج مكان لفظة الجدل والعكس وتميز الفصل الذي عقد أن لهذا العلم أي علم علوم القرآن بـ "جدل القرآن" وأوردوا فيه ألفاظ (المحاجة والحجاج والاحتجاج...) على أنها مرادفة للفظ الجدل وتسد مسده.

إذا ما رجعنا إلى اللغة فإننا نجد لفظة الجدل تحمل مدلول المخاصمة والمناظرة، وأيضاً مقابلة حجة بحجة، ويحمل معنى المغالبة<sup>[3]</sup> أيضاً وهو نفس المعنى الذي يحمله الحجاج فالجدل مجملاً يحمل معنى المشادة الكلامية التي تسعى لتحقيق الغلبة والتفوق وإلحاق الهزيمة بالخصم.<sup>[4]</sup>

ومن هنا نرى أن العرب القدامى قد نظروا للجدل على أنه مرادف الحجاج وبهذه الصورة قد فهموه وبقيت هذه النظرة حتى عصرنا الحديث، فبعض الدراسات الحديثة تزوج بين المصطلحين وتجعلهما مرادفين لبعضهما كما هو الحال في كتاب "مواقف الحجاج والجدل في القرآن الكريم" للهادي حمور.<sup>[5]</sup>

كما يحتفظ "طه عبد الرحمن" في تعريفه للحجاج بالجانب الجدلي فيه حيث يقول «وحدّ الجدل أنه فعاليه تداوليه جدلية»

<sup>1</sup> - بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، البرهان في علوم القرآن، دار الجيل، بيروت، ج2، (فصل في معرفة جدله) ص ص 24-27.

<sup>2</sup> - السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، عالم الكتاب، بيروت، لبنان، 1973، ج2 فصل (في جدل القرآن)، ص ص 135-137.

<sup>3</sup> - محمد التومي، الجدل في القرآن الكريم، فعاليته في بناء العقلية الإسلامية، شركة الشهاب، الجزائر، د ط، د ت ص 07.

<sup>4</sup> - ابن منظور، لسان العرب، مرجع سبق ذكره، مادة (ح. د.ل). ص 391.

<sup>5</sup> - عبد الله صولة، الحجاج في القرآن الكريم، مرجع سبق ذكره، ص 15-17.

إنّ هذا الترادف بين المصطلحين راجع إلى اعتمادهما على العناصر نفسها المكونة للعملية التواصلية وهي المتكلم والمستمع والخطاب، غير أنّ هذا الاعتبار من طرف القدامى وبعض المحدثين من شأنه تصنيف مجال الحجاج ويعرفه في الجدل من حيث هو صناعة منطقية.

لأبد من القول أن اعتبار الجدل مرادف للحجاج أمر فيه الكثير من المعرفة المغالطة فعبد الله صولة يؤكد أنّ الحجاج أوسع مجال من الجدل " إذ أن كل جدل حجاج وليس كل حجاج جدل"<sup>[1]</sup> فهذا يخرج الحجاج من دائرة الجدل التي حاصرته وضيقته مجاله والذي قيل عنه أنه مجال يشتمل على أمور غير اليقينية والممكنة وأنّ الحجاج في بعض وجوهه جدل غير أنه أوسع وأشمل منه.

## 1-2- الحجاج بين الجدل والخطابة:

يرى عبد الله صولة أنّ الحجاج هو القاسم المشترك بين الجدل والخطابة من حيث الجدل والخطابة قوتان لإنتاج الحجاج.<sup>[2]</sup> ويمضي في تفسيره لهذا التداخل المتوقع للحجاج بين الجدل والخطابة يبين أنه يوجد على الأقل حجاجان: جدلي وطابي.

أمّا الجدل الجدلي فمن قبيل عرض له أرسطو في كتابه الطوبيقي (topiques) (ومعناه المواضع أي مواضع القول) وجوهره مناقشة الآراء مناقشة نظرية محصنة لغاية التأثير العقلي المجرد وتمثله في التراث العربي الإسلامي مناظرات "علم الكلام" كما تمثله المناظرات الفقهية، هذا الحجاج الجدلي موجود في القرآن الكريم معتبر من بدائعه، وهو الذي تجتهد كتب علوم القرآن في استخراج درسه تحت عنوان "جدل القرآن" أو "المذهب الكلامي في القرآن" أو "الاحتجاج النظري في القرآن"

<sup>1</sup> - عبد الله صولة، الحجاج في القرآن الكريم، مرجع سبق ذكره، ص 17

<sup>2</sup> - نفس المرجع، ص ص 17-18.

أما الحجاج الخطابي فمن قبيل ما عرض له أرسطو في كتابه الخطابة هو موجه إلى جمهوره في أوضاع خاصة وفي مقامات خاصة.

والحجاج هنا ليس لغاية التأثير النظري العقلي، وإنما يتحدّاه إلى التأثير العاطفي وإلى إثارة المشاعر والانفعالات وإلى إرضاء الجمهور واستمالاته، ولو كان ذلك بمغالطته وخداعه وإيهامه بصحة الواقع على نحو تبدو معه الخطابة من هذه الناحية على الأقل من قبيل التخيل.<sup>[1]</sup>

من أجل هذا دون شك أحجم القدماء أن ينظروا إلى القرآن من منظور البلاغة التي كانوا يعتمدون في تعريفها بعض ما نجده في تعريف الخطابة، فمن مفاهيم البلاغة عند الجاحظ على سبيل المثال مفهوم ولاحظ حمادي صمود شدة اقترابه من مفهوم الخطابة اليونانية إذ رأى أنّ الجاحظ قد عرف البلاغة تعريف يوافق أغراض وحجج في الخطابة فهي عنده كما جاء في البيان والتبيين: «البصر بالحجة والمعرفة بمواضع الفرصة وإظهار ما غمض من الحق وتصوير الحق في صورة الباطل...»<sup>[2]</sup>

وهكذا فمثلاً أنّ الحجاج بمعناه الجدلي لم يكن ليفي بالحاجة في دراسة القرآن الكريم وذلك لعدم اطراده فيه، فإنّ الحجاج بمعناه الخطابي، ذلك الذي انبثقت عنه العرب في القديم "بلاغة الدعاية والاستمالة والمخالطة وتحسين القبيح وتقبيح الحسن وإخراج الباطل في صورة الحق" لم يكن قابلاً لأن يطبق على القرآن بما هو كلام الله المنزل على نبيه.<sup>[3]</sup>

<sup>1</sup> - عبد الله صولة، مرجع سبق ذكره، ص 18.

<sup>2</sup> - حمادي صمود، التفكير البلاغي عند العرب أسسه وتطوره إلى القرن السادس الهجري، منشورات الجامعة التونسية، 1981ن ص ص 259-260.

<sup>3</sup> - عبد الله صولة، مرجع سبق ذكره، ص 20.

## 1-3- الحجاج والحوار: (أو المحاوراة أو التحوار)

المحاوراة والحوار: المراداة في الكلام ومنه التحوار<sup>[1]</sup>

والحوار: الجواب، يقال كلمته فما ردّ إليّ حواراً أو حويراً أي جواباً واستحار الرجل أي استنطقه، وهم يتحاورون أي يتراجعون الكلام في المخاطبة.<sup>[2]</sup>

ومن معاني المحاوراة أيضاً: المحاوراة من فعل حاور الدالّ على المشاركة والتحوار التجاوب: تقول أحرّت له جواباً وما أحرّ بكلمة<sup>[3]</sup> أي ان المحاوراة تحمل معنى التفاعل بين الطرف الأول والطرف الثاني فالأول يطرح سؤالاً أي يبدي رأياً فيردّ عليه الثاني فيناقشه وهنا يلتقي معنى الحجاج بمعنى التحوار أو الحوار، فالمحاجج عند عرضه لحجته ينتظر الطرف الآخر أن يناقشه ويسأله وهو يجيب عن تساؤلاته ويناقشه.

وهذا التفاعل يجعل مدلول الحار قريب من الحوار لأنه يشتمل على حرية رأي الطرف الآخر فالمتلقي أو الطرف الثاني لديه حق النقض الرفض والاعتراض على خطاب الطرف الأول وهنا نُقطةُ التقاء الحجاج بالحوار، وبذلك يتضح أنّ الحوار هو الحجاج من أحد وجوهه من خلال ما يحدث في العملية التحوارية، إذ أنّ كل طرف يحاول إقناع الآخر بوجهة نظره بدون أن يضغط عليه بل من خلال المناقشة آليات الحجاج المتاحة يقوم بإقناعه واستمالاته، بينما الحجاج يقترب من الحوار حينما يستعمله كوسيلة لإقناع المتلقي وبذلك نستنتج أنّ الحوار يدخل في صميم الحجاج، والحجاج هو الآخر يتضمن الحوار.

ويعتبر الحوار من أهم الألفاظ المستعملة في هذا المجال وأشهرهم وخصوصاً في العصر الحديث ذلك أنّ التحوار واجب مفروض بين الشعوب تتلاقح أفكارهم ويحدث

<sup>1</sup> - الراغب الأصفهاني، مفردات غريب القرنين، تحقيق صفوان عدنان داودي، دار الاقم، دمشق، الدار الشاميين بيروت، الطبعة 3، 2002، مادة (ح.و.ر).

<sup>2</sup> - الفيروز أبادي، القاموس المحيط، مرجع سبق ذكره، مادة (ح.و.ر)، ص 381.

<sup>3</sup> - ابن منظور، لسان العرب، مرجع سبق ذكره، مادة (ح.و.ر).

التفاهم بينهم فهو من أسباب التواصل والتعايش والتقارب بين التيارات الفكرية المختلفة "فالإسلام يريد أن يحصل على القناعة الذاتية المرتكزة على الحجة والبراهن في إطار الحوار الهادئ العميق.<sup>[1]</sup>

وهذا القول يبين أن الحجاج وسيلة لتقديم الحجج من أجل الإقناع وقد استعمل في القرآن الكريم باعتباره أداة في إدارة الكلام ولم يقترن به ما يدل على مدحه أو ذمه كما هو ظاهر في قوله تعالى «فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مَنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفْرًا»<sup>[2]</sup> «وَقَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّكَ رَجُلًا»<sup>[3]</sup> ولقد ظل القرآن الكريم يمارس فعاليته البلاغية بمنطق توصيلي ويرتكز على عقلنة المعطيات في اقتراضها وفي طرحها، فكان له فاعلية لمحاورة وربط الصلة الفكرية مع المتلقي وكان واسطة تبليغ أساسية.<sup>[4]</sup>

ولطالما كان خطاب الله إلى البشر بواسطة البعثات والرسالات التي ظلت توجه وتوصي العباد حتى جاء الإسلام كان خطابه هذا الطابع الحوارية المسندي فما كان لصوت الله أن يغيب عن ملكوته بعد أن جعل من الإسلام دين العالمين وجعله يرتكز على قاعدة التفتح على الآخر وقابلية الحوار معه في كل زمان ومكان.

<sup>1</sup> محمد حسن فضل الله، الحوار في القرآن، قواعده، أساليبه ومعطياته، دار المنصوري للنشر، الجزائر، د.ط، د.ت. ص 32.

<sup>2</sup> - سورة الكهف، الآية 34.

<sup>3</sup> - سورة الكهف، الآية 37.

<sup>4</sup> - سليمان عشراي، الخطاب القرآني مقارنة توصيفية لجمالية السرد الإعجازي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1998، ص ص 181-182.

#### 1-4- الحجاج والبرهان:

البرهان نمط استدلاي ينفرد بمميزات خاصة كاليقين والقطعية والدقة والتقنين، وهذا ما أثبتته ابن منظور بقوله: "البرهان الحجة الفاصلة- البيئة- يقال برهن ببرهن برهنة، إذا جاء بحجة قاطعة ضد الخصم.<sup>[1]</sup>

وفي هذا التعريف يصنف ابن منظور البرهان كنمط من الحجاج في مميزات خاصة به، ويشارطه ابن حزم الرأي بقوله: "الحجة هي الدليل إذا كان برهاناً أو إقناعاً أو شغباً.<sup>[2]</sup> إذ يعطيه مجالاً واسعاً يضمه البرهان والإقناع والشغب بالضم إليه ما هو أوسع منها مجالاً وهو الدليل.

ويعرف البرهان بقوله "البرهان كل قضية أو قضايا دلت على حقيقة حكم الشيء نستنتج من هذا القول أن البنية التكوينية للبرهان عند ابن حزم هي القضية أو القضايا التي تقضي إلى نتيجة ما ذات الوظيفة الإثباتية لحقائق الأشياء.

وفي القرآن الكريم وردت كلمة "البرهان" في ثمانية مواضع منها قوله تعالى «وَتِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ»<sup>[3]</sup>

قال الزمخشري في تفسيرها: "قل هاتوا برهانكم متصل بقولهم لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً أو نصارى، فقل هاتوا برهانكم، لموا حجتكم على اختصاصكم بدخول الجنة إن كنتم صادقين يادعواكم، وهذا أهدم شيء لمذهب المقلدين وأن كل قول دليل عليه فهو باطل".<sup>[4]</sup>

إذا فالبرهان هنا هو الإتيان بالدليل القاطع لإثبات صحة الدعوى حتى لا يكون هناك شك ولا احتمال.

<sup>1</sup> - ابن منظور، لسان العرب، مرجع سبق ذكره، ص 271.

<sup>2</sup> - ابن حزم، الأحكام، مرجع سبق ذكره، ص ص 39-40

<sup>3</sup> - سورة البقرة، الآية 111.

<sup>4</sup> - أبو قاسم جاز الله الزمخشري، الكشف عن حقائق التنزيل والأقاويل في وجه التأويل،.

أما حديث فنجد طه عبد الرحمن يقول في هذا الصدد: يطلق على الحجة أسماء أخرى مثل الدليل والاستدلال وحتى البرهان لكن هذا الإطلاق من باب التوسع.<sup>[1]</sup> ويعرف البرهان في وضع آخر فيقول: "البرهان هو الاستدلال الذي يُعنى بترتيب صور العبارات بعضها على بعض بصرف النظر عن مضامينها واستعمالاتها وهي شبيهة بالحجة المجردة".

وأغلب الدراسات والبحوث كانت تميز الحجاج عن البرهنة وتبرز التعارف القائم بينهما، فالحجاج مجاله احتمالي غير مؤكد وهو لصيق دوماً بالخطاب واللغات الطبيعية أما البرهنة فمجالها المنطق ولصيقة باللغات الاصطناعية والرمزية بشكل عام، لكن المصطلح الجامع بينهما هو الاستدلال فكل حجاج استدلال وليس كل استدلال حجاج وكذلك البرهنة تعتبر استدلالاً والعكس غير صحيح.<sup>[2]</sup>

و نجد أنّ الغربيين قد عمدوا إلى التفريق بين الحجاج والبرهان وهذا بغية تحرير الحجاج من القيود الصارمة والمجال الضيق اللذين يختص بهما البرهان، فالبرهان لا يرقى إلى مقارنته بالحجاج خاصة في العصر الحديث حيث صار الحجاج عند الغرب أكثر دقة وأعمق من الجدل والخطابة، ولقد تناول الدارسين الغربيين هذه الفروقات ونجد من بين هؤلاء الدارسين موشلر الذي تناول هذه المسألة بوجهة نظره الخاصة به.

إذ أنه يرى أنّ: "حاجج لا تأتي بمعنى برهن على صفيقة قول ما ولا من أجل إبراز الخصائص المنطقية للاستدلال... إذن للحجاج علاقة بين حجج ونتائج وعدد الحجج لا يختصر بالضرورة في حجة واحدة فقط.

يمكن تلخيص هذه الفروق في الجدول الآتي:<sup>[3]</sup>

<sup>1</sup> - طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1998، ص ص 225-226

<sup>2</sup> - طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وتحديد علم الكلام، مرجع سبق ذكره، ص57.

<sup>3</sup> - عبد الله صولة، الحجاج في القرآن الكريم، مرجع سبق ذكره، ص31.

الجدول رقم (1-1): الفروق بين الحجاج والبرهان

الحجاج Argumentation	الاستدلال البرهاني Démonstration
- مسار حوارى Dialogique يستخدم أحكام القيمة (برهنة جدلية)	- منطق صوري لا يقبل اللبس (البرهنة التحليلية)
- هدفه الإقناع على أسس عقلية	- مساره عقلي بخطاب الإدراك
- برهنة ليست لا شخصية (موجة إلى طرف ما) وهي ليست ملزمة	- برهنة لا شخصية وهي ملزمة
- مجاله الرأي والممكن (العرف)	- مجاله اليقينيات
- الحجج تكن فيه كثيرة نسبيا	- حجة واحدة يمكن أن تكون باثة وخاضعة
- جمهوره خاص لكن يقصد من خلاله جمهور كوني	- جمهوره كوني

1-5- الحجاج والإقناع:

أ- الإقناع لغة: الرضا، وأصله مادّة (قنع)، تقول العرب: قنع بنفسه قنعا وقناعة: رضي، وتقول: أفنعني كذا أي أَرْضاني ومن أمثالهم: خير الغنى القنوع وشر الفقر الخضوع.<sup>[1]</sup>

وجاء في لسان العرب لابن منظور أيضا: قنع بنفسه قنعا وقناعة: رضي، والمقنتع (بفتح الميم) العدل من الشهود أي رضا يقنع به ويرضى برأيه وقضائه. قال ال.هري: رجال مقانع وقُنَعَانُ إذا كانوا مرضيين، وفي الحديث: كان المقانع من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم- يقال فلان مقنع في العلم وغيره أي رِضاً. وجاء في قاموس المحيط لفيروز أبادي من معاني (قنع):

<sup>1</sup> - ابن منظور، لسان العرب، ج40، مادة (قن)، ص ص 3753-3754.

- معنى السؤال والتذلل: القنوع بالضم، السؤال والتذلل والرضا بالقسم ومن دعائهم "نسأل الله القناعة ونعوذ بالله من القنوع.

- الرضا: رجل قانع وقنيع: والقناعة: الرضا، رضاً بقنع به أو بحكمه أو بشهادته وأقنعه: أرضاه وقنعه تقنياً: أرضاه. [1]

ونجد في المعجم الوسيط أن معنى الإقناع: القبول بالفكرة أو بالرأي والاطمئنان إليه اقتنع: قنع بالفكرة أو الرأي وقبله واطمأن إليه. [2]

ب- الإقناع اصطلاحاً: فقد حدد مفهومه حازم القرطاجني في كتابه: مناهج البلغاء بقوله: "هو حمل النفوس على فعل شيء أو الاعتقاد بشيء ما". [3]

فالإقناع هنا عملية طرح الحجج ومحاولة حمل المخاطب على الإذعان في قبول ما يطرحه المتكلم وهو نفسه تعريياً عند القرطاجني.

وهناك مفهوم يرى أن الإقناع "هو العملية التي بها يؤثر الخطاب في مواقف الإنسان وسلوكه بدون إكراه أو قسر". [4]

كما يعرف الإقناع (persuader) أيضاً: أنه محاولة واعية للتأثير في السلوك. [5]

معنى هذا أن الإقناع نشاط لساني مشحون بأنشطة فكرية، تنتج عنها آثار سلوكية تتجسد في شكل مواقف مجاله الخطاب يرتكز على المنطق والحجة ويتطلب درجة عالية جداً من الثقافة والدراية التقنية بالآخر.

<sup>1</sup> - الفيروز أبادي، القاموس المحيط، مادة (قنع).

<sup>2</sup> - مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، القاهرة، مصر، ط3، 1998، ج2، مادة (قنع)، ص763.

<sup>3</sup> - أبو الحسن حازم القرطاجني، مناهج البلغاء وسراج الأدباء، ت: محمد الحبيب بن الخولة، دار الغرب الإسلامي بيروت، لبنان، ط2، 1981، ص20.

<sup>4</sup> - محمد شمال حسن، الصورة والإقناع، دراسة تحليلية لأثر خطاب الصورة في الإقناع، دار الآفاق العربية، بيروت، ط1، 2006، ص30.

<sup>5</sup> - ابن عيسى باطاهر، أساليب الإقناع في القرآن الكريم، الدار البيضاء، ط1، 2000، ص21.

أما الاقتناع (conviction) فيعرف كما يلي: "الاقتناع بشيء هو الرضى به ويطلق عليه اعتراف الخصم بالشيء عند إقامة الحجة عليه، وهو على العموم إذعان نفسي لما يجده المرء من أدلة تسمح له بقدر من الرُجْحَانُ واحتمال كافٍ لتوجيه عمله إلا أنه دون اليقين في دقته".<sup>[1]</sup>

والفرق بين الإقناع والاقتناع عند برلمان وتيتكا هو غاية الحجاج ويشدد المؤلفان على أن الاقتناع عقلي على اعتبار أنه إذعان نفسي مبني على أدلة عقلية، أكثر من الإقناع الذي قد يرتبط بما هو ذاتي باعتباره يتضمن السماح للمتكلم باستعمال الخيال والعاطفة على حمل الخصم على التسليم بالشيء، بل إنهما يقسمان الحجاج بحسب نوع الجمهور إلى نوعين حجاج إقناعي وهو يرمي إلى إقناع الجمهور الخاص وحجاج اقتناعي وهو حجاج غايته أن يسلم به كل ذي عقل.<sup>[2]</sup>

فبرلمان وتيتكا يدعيان أن: إذعان العقول بالتصديق لما يطرحه المرسل أو العمل على زيادة الإذعان هو الغاية من كل حجاج، فأنجح حجة هي تلك التي تنجح في تقوية حدة الإذعان عند من يسمعها وبطريقة تدفع به إلى المبادرة سواء بالإقدام على العمل أو الإحجام عنه أو هي على الأقل ما يحقق الرغبة عند المرسل إليه في أن يقوم بالعمل في اللحظة الملائمة.<sup>[3]</sup>

ومن الملاحظ أن هذا التعريف يولي الإقناع أهمية خاصة بأن جعل منه لبّ العملية الحجاجية كما اعتبره أثراً مستقبلياً يتحقق بعد التلفظ بالخطاب لينتج عنه القرار بممارسة عمل معني أو اتخاذ موقف سواء بالإقدام أو الإحجام.

<sup>1</sup> - طه عبد الله محمد السيعاوي، أساليب الإقناع في المنظور الإسلامي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1 2005، ص15.

<sup>2</sup> - عبد الله صولة، الحجاج أطره ومنطقاته وتقنياته من خلال: مصنف الحجاج-الخطابة الجديدة، لبرلمان وتيتكا ضمن كتاب: أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، إشراف حمادي صمود، كلية الأداب، منوبة، تونس، ص301.

<sup>3</sup> - عبد الهادي بن طاهر الشهري، إستراتيجيات الخطاب، مرجع سبق ذكره، ص457.

إنّ علاقة الحجاج بالإقناع عموماً تتجسد أساساً في أهمية الحجاج والغاية منه وهذا الإقناع لا يتأتى إلا باستعمال اللغة مما يؤكد أنّ نظرية الحجاج في اللغة تنطلق من فكرة مفادها أنّنا نتكلم عامة بقصد التأثير وأنّ الحجاج وظيفة أساسية للغة، وأنّ المعنى ذو طبيعة حجاجية.

كما يرى كلّ من (هوارد مارتين Howard Martin) (كينيث أندرسن Anderson Kenneth) أنّ كلّ اتصال هدفه الإقناع، وذلك أنّه يبحث عن تحصيل ردّ فعل على أفكار القائم بالاتصال.

ويبدو أنّ هذين الباحثين يعنيان بالإقناع هنا معناه العام، وليس الإقناع الحجاجي الذي يصدر عن وسائل منطقية ولغوية خاصة، وعلى هذا يكون النص الخطابى نصاً إقناعياً ولكنه ليس نصاً حجاجياً بالضرورة، لأنه لا يعبر بالضرورة عن قضية خلافية، أي أنّ كلّ نص حجاجي نص إقناعي، وليس كلّ نص إقناعي نصاً حجاجياً، يرتبط الإقناع بالحجاج إذا يرتبط الإقناع بالحجاج إذا ارتباط بوظيفته الجوهرية الملازمة في محيط أنواع نصية أخرى كالوصفيات والسرديات. [1]

إذا "العلاقة بين الحجاج والإقناع تكمن في أنّ:

- أي نص خطابي حجاجي هو نص إقناعي بالضرورة.
- ليس كل نص إقناعي نص حجاجي.
- الحجاج والإقناع جزءان من عملية واحدة ولا اختلاف بينهما إلا في درجة التوكيد.
- يرتبط الحجاج بالإقناع ارتباط النص بوظيفته الجوهرية الملازمة في محيط أنواع نصية أخرى.

<sup>1</sup> -Martin Howard, M.Andersen Kenneth.E : Speech communication allyn and Bacon, inc, Boston, 1968, p6..45، مجلة فصول، ص45..6، نقل عن: محمد العيد، النص الحجاجي العربي،

## 2- أنواع الحجاج

تعددت آراء الباحثين فيما يخص تحديد أنواع الحجاج وتعددت وجهات النظر عندهم:

### 2-1- الحجاج التوجيهي:

يقصد به إقامة الدليل على الدعوة بناء على فعل التوجيه الذي يستدل به المستدل، مع العلم أن التوجيه المقصود هنا هو فعل إيصال المستدل بحجته إلى غيره من هذه الجهة، ينشغل بأقواله من ناحية إقائها، ولا يشغل بها من حيث تلقيها من طرف المخاطب، وردّه عليها فهو، هنا يولي أقصى عنايته لمقاصده وأفعاله المصاحبة لأقواله الخاصة.<sup>[1]</sup>

### 2-2- الحجاج التقويمي:

يقوم على مراعاة المتكلم في خطابه الحجاجي لشيئين هما: الهدف المراد تحقيقه (الإقناع)، والحجج التي يمكن أن يعارضه الخاطب والتي يضعها في الحسبان في أثناء بناء خطابه، ويستحضره في حججه، فيقوم بتنفيذها بحجج معارضة قبل أن يطرحها عليه المخاطب أو يتوقع منه أن يعارضه بها.

وهناك تقسيم آخر يقوم على النظر في العملية الحجاجية وعناصرها ويقسم الحجاج إلى ثلاثة أقسام وهو ما نجده عند طه عبد الرحمن الذي يضع ثلاثة نماذج أو أقسام للحجاج هي:<sup>[2]</sup>

### 2-2-1- النموذج الوصلي:

يجرد الحجاج من الفاعلية الخطابية بمحو آثار المتكلم وبإظهار المضمرات الخطابية مع جمود الخصائص الترتيبية والصورية للحجاج، مستنداً في ذلك على نظرية الإعلام، فتكون نتيجة التجريد تحويل الحجاج إلى بنية دالية مجردة.

<sup>1</sup> عبد الهادي بن طاهر الشهري، إستراتيجيات الخطاب، مرجع سبق ذكره، ص ص 470-473

<sup>2</sup> طه عبد الرحمن، اللسان والميزان والتكوثر العقلي، مرجع سبق ذكره، ص ص 271-272.

## 2-2-2- النموذج الايصالي:

يشغل بدور المتكلم في الفاعلية الخطابية فيرتكز على القصدية من جهة ارتباطها باللغة ومن جهة تكونها من طبقات قصدية متفاوتة، مستنداً في ذلك إلى نظرية الأفعال اللغوية، فتكون نتيجة هذا الاشتغال الواقف عند المتكلم جعل الحجاج بنية دلالية موجهة. ويكون الحجاج هنا مرتكزاً على دور المتكلم في العملية الحجاجية ويهتم بمقاصده، وما يوفره من طرق تمكنه من إقناع المتلقي.

## 2-2-3- النموذج الاتصالي:

يجمع النوعين السابقين، فهو يشغل بدور المتكلم والمستمع معاً في الفاعلية الخطابية، فيرتكز على علاقة التفاعل الخطابي، مبرزاً أهمية التزاوج القصدي والوظيفي والسياقي ودور الممارسة الحية التي تتبنى على الأخذ بالمعاني المجازية والقيم الأخلاقية مستنداً في ذلك إلى نظرية الحوار مع تطويرها، فتكون ثمرة هذا الاهتمام المزدوج بالمتكلم والتوجيه المقترن بالأفعال والتقويم المقترن بالأخلاق.

إنّ هذا النوع من الحجاج يركّز الاهتمام على عناصر العملية أشمل وأوسع يصب في مجال التداولية.<sup>[1]</sup>

أمّا التقسيم الثالث فهو الذي يخذ مجال الدراسة موجهاً لنوع الحجاج وهذا التقسيم نجده عند ثلة من الباحثين يرون أنّ الحجاج ثلاثة أنواع هي:<sup>[2]</sup>

## 1- الحجاج البلاغي: وهو الذي يتخذ من البلاغة مجالاً له ويتخذها نلية من الآليات

الحجاجية وذلك لاعتمادها على الاستمالة والتأثير عن ريق الحجاج بالصورة البيانية

<sup>1</sup> طه عبد الرحمن، اللسان والميزان والتكوثر العقلي، مرجع سبق ذكره، ص 273.

<sup>2</sup> هاجر مدقن، آليات تشكل الخطاب الحجاجي بين نظرية البيان ونظرية البرهان، مجلة الأثر، الجزائر، ع 05،

والأساليب الجمالية، إي إقناع المتلقي عن طريق إشباع مشاعره وفكره معاً حتى يتقبل القضية أو الفعل موضوع الخطاب.

فالبلاغة في هذا النوع هي المجال الذي يستقي منه الحجاج آلياته من أجل إقناع المتلقي والتأثير فيه من خلال توظيف الأساليب البلاغية والصور البيانية.

**2- الحجاج الفلسفي:** الذي يتخذ من الفلسفة بعداً من أبعاده آلية من آلياته، فتقاس نجاعته بمعايير خارجية كالقوة وضعف الكفاءة أو عدمها، والنجاح أو الفشل في الإقناع ويكون هدفه التأثير والتقبل.

**3- الحجاج التداولي:** هذا الحجاج يركز اهتمامه على الجانب التداولي في الخطاب إذ أنّ لفظ التداولية يبحث على استحضار نظرية أفعال الكلام في الخطاب، ورصدها فيه بغرض إقناع المخاطب بالرغم من اختلاف الأبعاد التداولية التي تتيح توجيه الخطاب الحجاجي والإجابة على التساؤلات والإشكاليات التي تحيط بالعملية التخاطبية والحجاجية.

الفصل الثاني

(دراسة نظرية)

تاريخ بلغة المباح

## المبحث الأول: بلاغة الحجاج في الفكر اليوناني والعربي القديم

## 1- الحجاج في الفكر اليوناني القديم:

لقد درس فلاسفة اليونان وتناولوا الكثير من الظواهر المرتبطة والمتعلقة بالممارسة الحجاجية بدرجة عالية من الدقة والشمول ساعد في ذلك التفكير الديمقراطي الذي شهدته الحضارة اليونانية والذي حمل لقدماء اليونان (السفسطائيين، سقراط، أفلاطون، أرسطو...) وعيا لتنظير لفني الخطابة والجدل مبينين من خلالهما إستراتيجية الإقناع، وهذه الإستراتيجية هي الحجاج نفسه.

ولعل آثار أرسطو هي الأهم تلك الأعمال وأبلغها تأثيراً فيما سيلحقها من أبحاث ودراسات بلاغية وما يهمننا أساساً من هذه الأعمال آراؤه المتعلقة بالحجاج، فقد قدم أرسطو مفهوماً للحجاج يجعله قاسماً مشتركاً بين الخطابة والجدل، ذلك أنّ الخطابة أو الريطوريق (la Rhétorique) بالمفهوم اليوناني كما ترجمها العرب القدامى، هي: "فن الإقناع عن طريق الخطاب" وأنّ الوظيفة الإقناعية هي وظيفتها الأساسية، كما أكد الفرابي في قوله: "الخطابة صناعة قياسية غرضها الإقناع".<sup>[1]</sup>

لأنّ مهمة الإقناع بقدر ما هي البحث في كل حالة عن الوسائل الموجودة للإقناع. والجدير بالذكر أنّ القضية الأساسية والنقطة المهمة في الحجاج عند أرسطو تتجلى في علاقة الحجاج بالخطابة والجدل وقال أنهما القاسم المشترك بينهما فهما "قوتان لإنتاج الحجاج".<sup>[2]</sup>

حيث يقول في هذا أرسطو " كما أن الجدل ضربين من الحجاج هما الاستقراء والقياس الحقيقي أو الظاهري، فالأمر كذلك فيما يتصل بالخطابة لأن المثل الاستقراء والضمير

<sup>1</sup> - هشام الريفي، الحجاج عن أرسطو ضمن كتاب نظريات الحجاج، مرجع سبق ذكره، ص ص 142-144.

<sup>2</sup> - أرسطو، الخطابة، تعريب: عبد الرحمن بدوي، دار الشؤون الثقافية العامة وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، 1986،

المقالة 1، الفصل 2، 1356 أ نقلا عنك عب الله صولة، الحجاج في القرآن الكريم، مرجع سبق ذكره، ص 17.

القياس الظاهر وتبعاً لذلك فإنني أسمى ضمير القياس الخطابي وأسمى المثل استقراء خطابياً".

والعلاقة الكائنة بين الجدل والخطابة من جهة نوع الحجج تجعل الخطابة كما تقول أرسطو نفسها فرعاً من الجدل.<sup>[1]</sup>

بعبارة أخرى أنّ الحجاج الجدلي ذو مجال فكري خالص فهو عادة ما يكون بين شخصين يسعى كل طرف إقناع الآخر أما الخطابي أي الحجاج الخطابي فمجاله توجيه الفعل وتثبيت الاعتقاد أو صنع الاعتقاد فهو حجاج موجه للجماهير.

إذا فأرسطو تناول الحجاج من زاوية بلاغية ومن زاوية جدلية فمن الزاوية الأولى أي البلاغية ربطها بالإقناع أما من الزاوية الثانية فيربطها بعملية التفكير التي تتم في البنية الحوارية.<sup>[2]</sup>

وتنتقل من المقدمات لتصل إلى النتائج ترتبط بها الضرورة فهاتان النظريتان المتقابلتان تتكاملان في التحديد الذي يقدمه أرسطو لمفهوم الخطاب إذ يبينه انطلاقاً من أنواع الحضور ومن الرغبة في الإقناع، ويحدده في ثلاثة أنواع: النوع الاستثمائي، النوع القضائي والنوع القيمي.<sup>[3]</sup>

- ولقد ميز أيضاً بين ثلاث مستويات من الحجج:

(الإيتوس، الباتوس، اللوغوس) في علاقتها بالأركان الثلاث للفعل الخطابي: (الخطيب- المستمع- الخطاب).

<sup>1</sup> - عبد الله صولة، الحجاج في القرآن الكريم، مرجع سبق ذكره، ص 17.

<sup>2</sup> - سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن 2 هـ بنيته وأساليبه، عالم الكتاب الحديث إريد، الأردن، ط1، 2008، ص18.

<sup>3</sup> - محمد طروس، النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية اللسانية، دار الثقافة، المغرب، ط1، 2005، ص15.

- الإيتوس "Ethos" (الباث/الخطيب): يصف الخصائص المتعلقة بشخصية الخطيب والصورة التي يقدمها عن نفسه.
- الباتوس "Pathos" (المتلقي-المستمع): ويشكل مجموعة من الانفعالات يرغب الخطيب في إثارتها لدى المستمعين.
- اللوغوس "logos" (الرسالة- الخطبة): ويمثل الحجاج المنطقي الذي يمثل الجانب العقلاني في السلوك الخطابي، فيرتبط بالقدرة الخطابية على الاستدلال والبناء الحجائي.<sup>[1]</sup>

من هنا يمكننا القول إنّ البلاغة الحجاجية قد اتضحت معالمها مع أرسطو من خلال مؤلفة المعروف بالخطابة حيث يعد أهم كتاب ولعل تميز هذا الكتاب يرجع غلى تركيزه على الوظيفة الإقناعية الذي استخلصها من بحثه ضمن المنطق الجدلي أو التواصل اليومي، مما أعطى البلاغة بعداً حجاجياً انعكس في اهتمامها بالحجج ومقامات التواصل التي حصرها ضمن ثلاثة أنواع: قضائية واستشارية والاحتقالية ومنه قد وضع أسس لدرس الحجاجي وقد دفع هذا "بيرلمان" إلى "تعته" بأن الحجاج "اعترافاً" منه لما جاء به وخدم به الدرس البلاغي الحجاجي ولهذا وقف بيرلمان عند بلاغة أرسطو.<sup>[2]</sup>

- ولابد أن نشير بالذكر إلى أن الحجاج تبلور أولاً لدى السفسطائين الذين تميزوا بالكفاءة اللغوية وبالخبرة الجدلية فكانوا سباقين في تطوير البلاغة القولية التواصلية والحياة الفكرية العامة.

فاهتموا ببنية كل من الكلمة والجملة واهتموا بكيفية تحقيق الإقناع وتغير موقف الآخرين. ولقد اعتمدوا في حجاجهم على الحجج القائمة على النفعية المتعلقة باللذة، كما نجد أن أفلطون قد قال أنّ الحجاج نوعان هناك من هو قائم على العلم وآخر يعتمد على الظن.

<sup>1</sup>- نفس المرجع السابق، ص18.

<sup>2</sup>- نور الدين بوزناشة، الحجاج في الدرس اللغوي الغربي، مجلة علوم إنسانية، السنة السابعة، العدد 44، شتاء

2010، ص 12. www.vl.vu.nl

وقد رأى بهذا أفلطون أنّ الحجاج مع السفسطائيين أنّ هذا النوع من الإقناع لا يفيد ولا يكسب الإنسان المعرفة.

وقد رأى أيضاً أرسطو أن خطابهم مبني على أغاليط دلالية متنوعة يتم فيها التلاعب بمعنى المقدمات كي يكون القياس موافقاً لهم وذلك من خلال تقننهم في توجيه اللغة فالسفسطائي كان يعتمد على ثلاث وحدات لغوية تمكنه من القيام بتعدد في الدلالات وهذه الوحدات تكمن في:

- الجانب المعجمي (الاسم المشترك)

- الجانب الصرفي (شكل اللفظ)

- الجانب الصوتي (النبر)

ومن هنا نبه أرسطو إلى وجوب التعمق في قواعد التأويل الحجاجي بغية تحقيق أغراض حجاجية فقد نبه إلى أنّ من يملك الخبرة في خصائص الدلالة له القدرة على إنشاء استدلالات فاسدة أثناء المناقشة أو استماع للطرف الآخر فدعى إلى التخلص من الغريب والاستعارة والمترادف والمشارك... فكل جنس قولي علاقات دلالية ملائمة لبناء معناه وتحقيق غرضه.<sup>[1]</sup>

## 2- بلاغة الحجاج في الفكر العربي القديم:

لطالما عرفنا العرب منذ نعومة الفتي العربي عندهم فهو مجبولٌ على الفصاحة يتحدث حكماً، فإذا تكلم أفصح، وأصاب معناه وإذا خاطب أتى بحجج أقنع بها غيره واستماله، ومما لا شك فيه أنّ الإقناع كان هدف كل متحدث ومخاطب والحجاج كان أساس خطيهم حاضر في كل حياتهم سواءً اليومية أو السياسية وحتى التجارية، يؤتون بحجج ليقنعوا المشتري بسلعتهم كان جزءاً لا يتجزأ من تفاصيل حياتهم.

<sup>1</sup> - هشام الريفي، الحجاج عند أرسطو، مرجع سبق ذكره، ص 237.

ولنا في درس الحجاج لدى العرب القدامى كوكبة من الدارسين الذين وقفوا عنده فهناك مثلاً عبد القاهر أكبر جاني الذي قدم لنا نظرية الحجاج بشكل واضح ونجد كل من أبي إسحاق بن وهب وحازم القرطباني والتي تعتبر دراستهم دراسة مهمة ومغذية للحجاج، فابن وهب قدم في كتابه (البرهان في وجوه البيان) تعريفاً دقيقاً للجدل والمجادلة " إذ جعل منه خطاباً تعليلياً ومميز من خلاله أنواع الجدل وقسمه إلى جدل محمود وآخر مذموم كما تحدث في مباحثه حول أدب الجدل واشترط من الشروط التي يجب توفرها في المحاجج كالأ يقبل قولاً إلا بالحجة، ولا يرد إلا بعلّة، وألا يجيب قبل فراغ السائل من سؤاله وألا يستصغر خصمه ولا يتهاون فيه. [1]

ومن هنا فإن ابن وهب قد أوضح أنواع الجدل بين المذموم والمحمود ووضع شروط لا بد أن يتقيد بها المرء أثناء العملية الحجاجية، أما حازم قرطباني فقد قدم لنا نظرية "التخيل والإقناع" من خلال كتابه (مناهج البلغاء وسراج الأدباء) وفيها ميز بين جهتين للكلام حيث يقول "... لما كان كل الكلام يحتمل الصدق والكذب وإما أن يرد على جهة الاحتجاج والاستدلال.

كما نجده تحدث عن طريقتين لإقناع الخصم وقال في ذلك "التمويهات تكون فيما يرجع إلى الأقوال، و الاستدراجات تكون بتهيؤ المتكلم بهيئة من يبيل قوله أو باستمالة المخاطب واستلطاف له حتى يصير بذلك كلامه مقبولاً عند الحكم وكلام خصمه غير مقبول".

- كما أننا نجد الحجاج وارد بشكل كبير في القرآن الكريم وأقوال الرسول صلى الله عليه وسلم - كما نجده أيضاً في خطابات متجسدة على شكل منافرات قبائلية في العصر الجاهلي وتطورت وتنامت هذه الخطابات بعد البعثة المحمدية في كثير من سياقات وفي

<sup>1</sup> - حافظ اسماعيلي علوي، الحجاج مفهومه ومجالاته، دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة، الجزء الرابع

علوم شتى خاصة علوم الفقه وعلم الكلام فقد كان الحجاج فيها موجوداً لإبراز مقاصد تلك العلوم وأفكارها وآرائها من خلال المحاورات والمناقشات.

كما نجد أن الدراسات والبحوث الخاصة بالقرآن الكريم قد طورت البلاغة العربية وأثرتها خاصة من ناحية اللغة والإعجاز، بالإضافة إلى وجود العامل الخارجي المتمثل في الثقافة اليونانية فقد أخذ العرب منهم وتناولوا معارفهم وكفاءتهم لكتاب أرسطو بالترجمة والشرح ونلاحظ هذا التأثير في المصنفات العربية ككتاب "مجاز القرآن" لأبي عبيدة وصولاً إلى "مناهج البلغاء وسراج الأدباء" لحازم قرطاجني و"عقود الجمان" لسيوطي.<sup>[1]</sup>

ومن هنا بدأت ظهور بوادر البلاغة الجديدة التي أساسها البيان والحوار والحجاج بعدما كانت لا تكثر لأمر المخاطب جعلته بعد تأثرها بالبلاغة الأوسطية عاملاً حاضراً في الخطاب مما أحدث تغييراً قوياً في الخطاب البلاغي العربي في وقت كان صليل السيوف يعلو على صوت العقل والفكر.

وفي خضم هذا الجو الفكري الجديد ظهر الجاحظ مؤيداً لفكرة التحوار ومدعماً لها من خلال نظرية بلاغة الحجاج والإقناع عمدٌ فيها على وضع وسائل إشارية ورمزية ودلالات لفظية وغير لفظية، أساسها مراعاة أحوال المخاطبين فهو يرى أن الغاية العظمى من البلاغة هي الوصول لقلب السامع بل هي الفهم والإفهام. ولكن عند اطلاعنا لباب البيان نجده نقل الكلام إلى البلاغة وكأنها مرادف للبيان، ثم لا نلبث قليلاً حتى نجد كلمة (خطيب) تزامم كلمة (بليغ) في تخصصها.

بين الجاحظ أن البيان لا بد أن يكون على حسب المقام ونراه في كل الحالات هو البلاغة وهو الحجاج هو اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى وهتك الحجاب دون

<sup>1</sup> - محمد العمري، المقام الخطابي والمقام الشعري ضمن كتاب نظرية الأدب في القرن العشرين، دار إفريقيا الشرق، المغرب، ط1، 2001، ص ص 105-126.

الضمير... إنه الدلالة الظاهرة على المعنى الخفي... إذا فبأي شيء بلغت الإفهام وأوضحت المعنى فذلك هو البيان.<sup>[1]</sup>

واهتم الجاحظ اهتماماً بالغاً بالفعل اللغوي واعتبره جوهر وأساس العملية الحجاجية، ولهذا الفعل أهمية جعلته يعقد رسو خاصة في "تفضيل النطق على الصمت" ويتوسل إثبات هذا الأمر الذي قد يبدو بديهياً ببناء حجاجي فيه أدلة قرآنية وشعر ومنطق... الخ.<sup>[2]</sup>

- يقول الجاحظ: أول البلاغة اجتماع آلة البلاغة، وذلك أن يكون الخطيب رابط الجأش، ساكن الجوارح قليل اللحظ، متخير اللغة لا يكلم سيّد الأمة بكلام الأمة، ولا الملوك بكلام استوقة، لأن ذلك جهل بالمقامات، وما يصلح في كلّ واحد منها من الكلام وأحد الذي قال لكل مقام مقال.<sup>[3]</sup>

ومن هنا نستنتج أنّ الهدف من كتابه (البيان والتبيين) الخطاب الإقناعي الشفوي أي الإقناع فيه الغاية على الوسيلة (اللغة) ويحدد الإقناع طبيعة اللغة وشكلها حسب المقامات والأحوال.<sup>[4]</sup>

بالإضافة إلى الجاحظ وما قدمه من رؤية بيانية حجاجية في وقت مبكر من تاريخ دراسات البلاغة العربية نجد جملة من الجهود تبلورت لدراسة الحجاج وما يخص قواعد التخاطب في المناظرات على غرار ما جاء به أبو وليد الباجي في مقدمة كتابه "المنهاج في ترتيب الحجاج" أنّ الحجاج يُعدّ علماً من أرفع العلوم قدراً وأعظمها مكاناً، لأنه السبيل

<sup>1</sup> - أبو عثمان عمر بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق: السلام هارون، مكتبة الخاتجي، القاهرة، ج1، د ط، د ت ص7.

<sup>2</sup> - محمد سالم محمد الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، مرجع سبق ذكره، ص 211.

<sup>3</sup> - الجاحظ، البيان والتبيين، مرجع سبق ذكره، ص 92.

<sup>4</sup> - عبد الهادي بن ظنفر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مرجع سبق ذكره، ص 449.

إلى معرفة الاستدلال وتمييز الحق من المحال، ولولا تصحيح الوضع في الجدل لما قامت حجة ولا اتضحت محجة ولا علم الصحيح من السقيم ولا المعوج من المستقيم.<sup>[1]</sup> ومن هنا نرى أنّ الحجاج عند الباجي من أهم العلوم وهو مراد للجدل فلولا الجدل لما قامت الحجة.

ونجد أيضاً فكرة مطابقة الكلام لمقتضى الحال قد كانت واردة في أغلب خطبهم حتى أنهم قالوا "كل مقام مقال" فأبو هلال العسكري يقول في كتابه "الصناعتين" وأعلم أنّ المنفعة مع موافقة الحال وما يجب لكل مقام مقال، فإذا كنت متكلماً أو احتجت لعمل خطبة لبعض ما تصلح الخطب أو القصيدة لبعض ما يراد له القصيد، فتخط ألفاظ المتكلمين مثل الجسم والعرض والكون والتأليف والجوهر فإن ذلك هجئة.<sup>[2]</sup>

نستنتج من هنا أنّ أبو هلال العسكري قد ربط المقام بتغيير الغرض المقصود فإذا كانت مثلاً خطبة فغرضها الإقناع ومقامها الخطاب أمّا إذا كانت شعراً فغرضه التأثير والاستمالة وكلاهما لا بد من استعمال الوسائل الكفيلة للإقناع وتأثير على المتلقي.

ونجد أيضاً من بين الدارسين العرب الذين خدموا الدرس البلاغي السكاكي في كتابه "مفتاح العلوم" وتحدث هو الآخر أيضاً عن فكرة مطابقة الكلام لمقتضى الحال وأنّ لكل مقام مقال ويقول في ذلك: " لا يخفى عليك أن مقامات الكلام متفاوتة فمقام الشكر يباين مقام الشكاية، ومقام التهنة يباين مقام التعزية، ومقام المدح يباين مقام الذم، ومقام الترغيب يباين مقام التهيب، ومقام الجد في جميع ذلك يباين مقام الهزل... وكذا مقام الكلام مع الذكي يغاير مقام الكلام مع الغبي، ولكل من ذلك مقتضى غير مقتضى الآخر، ثم إذا شرعت في الكلام مع صاحبها مقام، وارتفاع شأن الكلام في باب الحسن

<sup>1</sup> - أبو الوليد الباجي، المنهاج في ترتيب الحجاج، تحقيق: عبد المجيد تركي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان ط3، 2000، ص08.

<sup>2</sup> - أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1989، ص135.

والقبول، وانحطاطه في ذلك يحسب مصادف الكلام لما يليق به وهو الذي نسميه مقتضى الحال.<sup>[1]</sup>

نستنتج من هذا النص أنّ هناك علاقة متينة بين المتلقي والمقام لذا لا بد من مراعاة أغراض الخطاب والاتفات إليها فمثلا كلامك مع الذكي ليس نفسه مع الغبي، فأحوال المتلقي حتى هي تتغير قصد المتكلم وتربط بينهما مقصدية الإفهام واستتجاد المتلقي، وأنّ الفهم السليم للكلام لا يتحقق إلاّ بإدراك قصد المتكلم وتحقيق التأثير والإقناع. وجعل من الصورة البيانية من أساليب الحجاج ف البلاغة العربية وظيفتها التأثير والإقناع بحيث يهدف المخاطب إلى حمل المتلقي على التصديق بمدلول الخطاب والتسليم به والركون إليه، ويتميز هذا الإقناع بأنه نظري خيالي يقوم على الحجة، ويسعى إلى إثبات الرأي بدليل.<sup>[2]</sup>

<sup>1</sup> - جميل عبد المجيد، البلاغة والاتصال، مرجع سبق ذكره، ص ص 162-163.

<sup>2</sup> - محمد الواسطي، أساليب الحجاج في البلاغة العربية، مقال ضمن كتاب: الجدل مفهومه ومجالاته، إعداد حافظ إسماعيلي علوي، عالم الكتاب الحديث، أربد، الأردن، ط1، 1431/2010، ج37، ص 154.

## المبحث الثاني: بلاغة الحجاج في الفكر الغربي والعربي الحديث

### 1- بلاغة الحجاج في الفكر الغربي الحديث:

لقد كان الحجاج درساً حاضراً في علوم عديدة كالبلاغة والتداولية والفلسفة برغم من اختلاف الطرق والآليات الخاصة بكل علم إلا أنها تقوم بدراسته وهذا ما يعني أنه أي حجاج يمثل ميداناً يتلاحق بين هذه العلوم خاصة علمي البلاغة والتداولية الذي أصبح وبقوة في العصر الحديث.

سنشرع بالتحدث عن المنظور البلاغي للحجاج وتحديدًا شايم بيرلمان ch. Perlman:

#### 1-1- البلاغة الجديدة نظرية الحجاج عند بيرلمان:

قد كانت بلاغة الحجاج قائمة على ما قدمه أرسطو وظلت تحمل آراءه ومنهجه لعقود طويلة، إلا أن انحرف مسار الدرس البلاغي من خلال الاهتمام بالبحث في المحسنات اللفظية، فقد أدى هذا إلى التركيز على الجانب الجمالي دون الجانب الحجاجي، وبقي هذا التركيز الجمالي أساس البلاغة فترة طويلة، إلى أن جاءت طائفة من البلاغيين المعاصرين حاولوا إعادة الجانب الحجاجي للبلاغة وقرأوا الموروث البلاغي القديم، ونجد من بين هؤلاء المحدثين كل من: رولان بارث، جيرار جنييت، تودروف... إضافة إلى صاحب الإسهامات الكبيرة في البلاغة الحجاجية بيرلمان هؤلاء الباحثين وصلوا لواء البلاغة الجديدة وأقاموا نهضتها وقد استطاعوا كما قال بليت " أن يجعلوا من البلاغة مبحثاً علمياً عصرياً".<sup>[1]</sup>

ومن هنا فإن البلاغة الجديدة أو النظرية الحجاجية قد كانت على يد بيرلمان وأصبح قطباً بلاغياً بارزاً ومن هنا نقف عند البلاغة الجديدة عند شايم بيرلمان.

<sup>1</sup> - هنريش بليت، البلاغة والأسلوبية، ص 22.

## 1-2- نهضة البلاغة الجديدة:

لقد كان هناك جملة من العوامل قتلت البلاغة أبرزها انها انحصرت ضمن مجال التعليم، أصبحت في قوالب لفظية تحدها القوانين من كل جنب وطرف، أغدقت بتتسيقات اللفظية والزخارف والمحسنات الجمالية حتى نسو المعنى والجانب الدلالي للكلام، إضافة على هذا ظهور النزعة اليقينية التي جعلت من الوضوح واليقين مقياساً للمعرفة والعلم فأصبحت لذلك اللغة في حضرت هذه النزعة مجرد وسيلة وأداة لتعبير لا أكثر ولا أقل فنجم هذا الأقوال في البلاغة هو وضوح الاحداث والأفكار والعواطف فالوضوح يكتفي بذاته ويستغني عن اللغة.

ولقد ظهرت النزعة اليقينية منذ مطلق القرن السادس عشر وعرفت ثلاث اتجاهات: وضوح شخصي، وضوح عقلائي ووضوح محسوس... وبهذا أصبحت البلاغة في ضوء الهيمنة اليقينية خلال القرن السادس عشر إلى القرن التاسع عشر " مجرد دون أو تزيين ولم تعد أداة للاستدلال الاقناعي"<sup>[1]</sup> والأكثر من ذلك حسب بروطون هو اختفاء اسم البلاغة من المقررات المدرسية في فرنسا سنة 1902 ليتم استبدالها بمصطلحات تعليمية من سبيل "درس البلاغة"

وعليه فإن الانحطاط والركود الذي ألت إليه البلاغة سببها سطوة وسيطرة اليقينية بالثابت لا بالمحول فهي تخضع للعقل وتجربة مما يضيف دائرة الاحتمال التي تقوم عليها البلاغة الحجاجية.

ولهذا عدها بارت غي المسؤولة عن انهيار البلاغة الحجاجية الأرسطية لأنه " حينما يسود اليقين فلا حاجة للحجاج الذي لا يقوم إلا بزوال الأدوات اليقينية."<sup>[2]</sup>

<sup>1</sup>- فليب بروطون، الحجاج في التواصل، ترجمة محد مشبال وعبد الواحد تهامي العلمي، المركز القومي للترجمة، مصر، ط1، 2013، ص ص 20-21.

<sup>2</sup>- محمد الولي، الاستعارة في محطات يونانية وعربية وغربية، ص 35.

يضاف إلى هذا العامل جملة من العوامل الأخرى التي أسهمت في أقوال البلاغة ذكرها محمد الوالي على النحو التالي:

ذوبان بعض الأجناس الخطابية مثلاً الخطابة السياسية والقضائية نتيجة زوال النظام الديمقراطي الأثيني الذي شكل المناخ الملائم لانتشارها وازدهارها بحيث كان مسرحاً لنقاشات وقد نتج عن انهيار النظام الأثيني زوال التعددية الوثنية، التي كانت توفر مجالاً للخلاف وتعدد الآراء والمحااجة في شتى القضايا خلاف للتوجه التوحيدي الذي تبنته المسيحية التوحيدية المعروفة برفضها لتعدد الآراء.

وفي هذا الوقت الذي عرف أقول البلاغة من خلال هيمنة التجريبية العقلانية، إضافة إلى انهيار الديمقراطية وصعود المسيحية بناء مشروع بيرلمان في الستينات من القرن العشرين ليعيد إحياء البلاغة من جديد ويعيد بعثها من خلال جهوده الجبارة ومشروعه الحجاجي الذي أعاد به الاعتبار إليها وأعطى لها قيمة ومكانة بين العلوم الإنسانية.

### 1-3- مشروع بيرلمان (الالقطيعة مع العقلانية والتجريبية)

يعود الفضل للقانوني والفيلسوف شايم بيرلمان حيث يقول عنه بروطن "إننا مدينون لبيرلمان في الانبعاث والاهتمام الحقيقي بالحجاج.<sup>[1]</sup> وكان مشروعه منطلقاً من قطيعته للنزعة التجريبية والعقلانية الديكارتية، ومن هنا دخلت البلاغة في صراع حاد بينهما بغية إثبات وجودها وانتسابها إلى العلمية وكذا كشف تبني الاتجاه العقلي والتجربي عليها.

بالرغم من اختلاف الاتجاهان في وصولهما إلى المعرفة فالاتجاه العقلي يجعل من الأفكار البديهية المعتمدة على العقل السوي تقصي الذات المتكلمة<sup>[2]</sup> ولا تتأثر بأي عامل نفسي أو اجتماعي أو تاريخي في حين تعتمد التجريبية على التجربة والبرهنة لمعرفة

<sup>1</sup> - فيليب بروطن، الحجاج في التواصل، مرجع سبق ذكره، ص 23.

<sup>2</sup> - انتشرت التجريبية في إنجلترا على يد بيكون، وانتشرت العقلانية في فرنسا على يد ديكارت والاتجاهان مختلفان،

الكسندر ماكو فليسكس: تاريخ المنطق، ص 305.

الحقائق لكن كلاهما يشتركان في طبيعتهم للبلاغة فالعقلانية منطق من أفكار ثابتة برهانية " غير متلونة بألوان الذات. [1] هذا ما يجعلها بعيدة عن حيز البلاغة القائمة على الرأي المتغير أما التجريبية فتنتقل من الأشياء الموجودة في الواقع ولا تعترف إلا بالمعرفة التي يقدمها الإدراك الحسي (الحواس) ولو صف هذه الوقائع تستعين التجريبية باللغة النقية البعيدة عن الشوائب النفسية والذاتية.

ومن هنا انطلق بيرلمان في مشروعه البلاغي معيداً به قيمة البلاغة ومكانتها الطبيعية والشرعية بين تلك العلوم التجريبية أو العقلية، لأنه حينما تعجز البراهين المنطقية أو التجريبية تلجأ إلى البلاغة لتقدم لنا الحلول [2] ومن هذا المنطلق حدد بيرلمان حدود مشروعه عن طريق ضبطه لموضوع الحجاج وهدفه، فمن جهة الموضوع وهو يهتم بتقنيات الخطاب التي تقنع بها السامع أما من جهة الهدف فهو إقناع المتلقي واستمالاته، ويستدعي هذا وجود جملة من المقومات والمسلمات التي يكون فيها مجال البحث معقول ومحتمل بعيد عن الحسابات الدقيقة والالتزامات الصارمة للعلوم التجريبية والعقلية.

### أ- مقومات الحجاج:

تقوم عملية الحجاج على ثلاث ركائز أساسية هي: المتكلم والمستمع والخطاب، ولكل من هذه الركائز دور ومكانة في عملية الإقناع والذي لا يتحقق إلا من خلال تفاعلها معاً وهذا ما قد أكده بيرلمان قائلاً: بما أن الغاية من الحجاج إثارة المستمع واستمالاته نجو الأطروحات المراد تزكيته أو زيادة تزكيته وليس استنباط النتائج من بعض المقدمات فإنها لا تدور في فراغ، كلها تقتضي تماس فكري للخطيب والمستمع، ينبغي للخطاب أن يكون مسموعاً وللكتاب ما أن يكون مقروء إذ بدون هذا يغدو تأثيرها صفراً [3] ومن هذا القول

<sup>1</sup> - محمد الولي، مرجع سبق ذكره، ص 361.

<sup>2</sup> - ch.perelmen, l'empire Rhétorique, p23

<sup>3</sup> - محمد سالم ولد محمد الأمين، مفهوم الحجاج عند بيرلمان وتطوره في البلاغة المعاصرة، ص 86.

نستنتج أن الحجاج يهدف إلى استمالة المستمع الذي يعد طرف مهم في العملية الحجاجية لذلك وجب على الملقى العناية بالمتلقي وأخذ بالاعتبار عواطفه وأفكاره وأحواله. وعلاوة على ذلك لا بد أن يكون الكلام واضح مسموع لدى المخاطب ومقروء حتى يتحقق الأمر المرغوب فيه، إذ أن فاعلية الحجاج عند بيلمان أساسها تكيف الخطيب مع مستمعه إذ أن كل شيء في الحجاج مرتبط وبالتالي فالمستمع هو محور العملية الحجاجية في نظر بيلمان.

ولابد أن نشير على طبيعة المستمع حيث أن لكل خطاب مستمعه الخاص به وهنالك أيضا مستمع خاص أي الخطاب خاص به هو وهناك مستمع كوني له خصوصية أيضا في الخطاب لكن ليس هو المستهدف كمثال مخاطبة القاضي للمتهم ووضعية السامع التي يتخذها الشرطي الأول (المتهم) خاص أما الشرطي فهو مستمع كوني.

ويرى بيلمان أن مخاطبة الفرد وأكثر دراية ميوله رغباته ثقافته من خلال ما يكون بينهما من تحاور أسئلة وأجوبة وهذا ما يساعد على خلق الوضعية المناسبة للإقناع والتأثير<sup>[1]</sup> فإذا تجاهل هذه الجوانب فهو سيجد عراقيل حائل يحول بينه وبين إقناع المستمع "فالخطيب الذي لا يلتفت إلى مطالب المستمع هو شخص اناني أو انه لا يتحدث إلا مع نفسه..."<sup>[2]</sup>

وعليه فإن معرفة هيئة المستمع تخصصه، شخصيته، رغباته، ميوله، لتسهل علينا اختيار لغة الحوار معه وتهيئة وضعية الإقناع فلذا على الخطيب الإحاطة بمقام خطيبه ومستوياتهم المختلفة والاجتماعية والسياسية.

- وقسم بيلمان الخطابات وميز بين الخطابات التي تهدف إلى الإقناع أو الإيقان يقول في هذا السياق محمد الولي: "إن تميز بين الخطابات المتوجهة إلى بعض الناس وبعض

<sup>1</sup> - ينظر: محمد الولي، الاستعارة في محطات يونانية وعربية وغربية، ص 369، تحسين بن هاشم، نظرية الحجاج عند شايم بيلمان ص 36

<sup>2</sup> - ch.perelmen, l'empire Rhétorique, p29

الخطابات المتوجهة لكل الناس، يسمح بالفهم الجيد لما يعارض بين الخطاب الإقناعي والخطاب الموقن<sup>[1]</sup> فلا بد من التمييز إذا بين الخطاب اليقيني الموجه إلى المستمع الخاص والخطاب الإقناعي الموجه إلى المستمع الكوني حتى يحصل الفهم.

يشارك المتلقي والملقي في سمة التأويل فهو رابط بينهما هو الذي يعطي للكلمات معاني جديدة فتأويل يكسب معاني مدلولات أخرى بخلاف الخطاب العلمي المستقل عن التأويل ويمكن في هذه الفكرة إدراج أهم الملاحظات التي وردها محمد الولي، المتعلقة أساساً بالعلاقة التخاطبية الحجاجية.

- مسموح للمتكلم اختيار مستمعه فهذا شيء طبيعي لكن لا يمكنه أن يمنع أباً كان من الاستماع إليه.

- لا يستطيع منشئ الخطاب أن يفرض على مخاطبه خطابه الذي ربما لا يصل إليه أحياناً أو قد يتلقى خطاباً لم يرسله إليه.

- وما يقال على الخطيب ينطبق على الخطاب أيضاً إذ قد يتسع حال التأويل فيه ليخرج عن مقصد المتكلم أو يتعارض معه ليطالبه التغيير والتعديل بالحذف أو الزيادة.

### ب- منطلقات الحجاج:

يسعى الخطيب جاهداً إلى انتقاء الخطاب المؤثر مما يستلزم عليه التلاؤم والتكيف مع مستمعه لكي ينال القبول من طرف المتلقي ثم يتخذ من ذلك منطلقاً أو مقدمة له في بناء حجاجه، كما يرى بيرلمان "لأن الغاية من الحجاج هي أن تخص النتائج بنفس الاستمالة أو القبول التي تخص بها المسلمات، وتقادياً للفشل في أداء القصد، فإنّ الخطيب لا ينبغي له التسليم إلاّ بالمسلمات التي تتمتع بقبول كافٍ، أو التي تكون مقبولة أيضاً عند المستمع.<sup>[2]</sup>

<sup>1</sup> - محمد الولي، مرجع سبق ذكره، ص ص 370-371.

<sup>2</sup> - ch.perelmen, l'empire Rhétorique, p 35.

بمعنى ان المتكلم ينطلق من مقدمات بديهية ومسلمات معروفة لدى الجميع يسلم بها المتلقي ويقبلها لينتقل هذا التسليم والقبول إلى النتائج.

- ولقد اعتنى بيرلمان بهذه المنطلقات وأولاهها عناية خاصة ووقف عند مصادرها ومواردها ومادها وقال بضرورة التمييز بينها خاصة التي ترتبط بالواقع والتي تقترن بالافتراض أو بالتي تشتمل على القيم والترائيبات (السلاسم)<sup>[1]</sup> وفيما يلي تفاصيل ذلك:

### 1- الوقائع والحقائق (les faits et les vérités):

تعد الوقائع والحقائق مصدراً للمسلمات للخطيب تفرض بعناصرها نفسها،<sup>[2]</sup> وتكون متفقة ومشاركة بينهم ولا يتم النظر إليها من زاوية حاجية ذاتية فقط بل لا بد أن يستحضر موقف المستمع إزاءها، غذ ربما تكون قابلة لرفض ودحض من قبل المستمع، لذا لا يمكن تسميتها واقعة أو حقيقة إلا بعدما نفترض بصددها وجود اتفاق كوني مشترك بعيد عن الطعن والنقد، لأنها إذا كانت في موضع طعن فالخطيب لا يعتد بها في حجاجه<sup>[3]</sup> وبالمقابل هناك حقائق يسلم بها السامع مباشرة سواء أكانت دينية أم غيرها، بحيث تكون معصومة من الطعن والنقد، وضامنة للوقائع والحقائق، وذلك هو الشرط الأساسي لتسليم بها هو ان تكون سليمة ولها نمط ثابت.<sup>[4]</sup>

- إلى جانب هذه الوقائع والحقائق قد يعتمد المتكلم في مقدماته على الافتراضات.

### 2- الافتراضات les présomption :

يحصل التسليم بالافتراضات من خلال مالها من عناصر تقويها في مسار الحجاج<sup>[5]</sup> حيث تقدم مبررات كافية لدعم اعتقاد معقول، على الرغم من كونها غير أكيدة لكنها

<sup>1</sup> - ينظر: الحسين بنو هاشم، نظرية الحجاج عند شاييم بيرلمان، ص 42.

<sup>2</sup> - عبد الله صولة، نظرية الحجاج، ص ص 24-25.

<sup>3</sup> - الحسين بنو هاشم، مرجع سبق ذكره، ص 43.

<sup>4</sup> - محمد الولي، مرجع سبق ذكره، ص ص 373، ينظر: المرجع نفسه، ص 43.

<sup>5</sup> - عبد الله صولة، في نظرية الحجاج، ص 25.

ترتبط بما يحدث عادة، والمعتاد هو من الواقع أي مما وقع سابقاً فهي إذاً مقترنة بتجربة وحس مشترك، لكنها أقل وثوقية من حقائق والوقائع التي يمعن أن تقدمها أو تكذبها فمثلاً في مهنة الصحافة يشترط نزاهة الصحفي وحيادتيه ومع ذلك قد نجد قائمة عريضة طويلة لصحافيين المرتشين والمظللين.

يذكر بيرلمان في هذا الصدد جملة من الافتراضات أو المظنونيات ذات بعد عام من قبيل:

- مظنون أن نوعية الأفعال تكشف صفات فاعلها.
- مظنون مصداقية الطبيعة التي تجعلنا نصدق لما يقال لنا هو رد فعلنا الأول.
- مظنون الاهتمام الذي يجعلنا نعد كل ملفوظ يصل إلى فهمنا مهما.
- المظنون المتعلق بعد كل فعل إنساني ذي معنى.

من هنا نقول أن الافتراضات والمظنونيات تعد مسلمات ترتكز على افتراض المسبق المبني على ما يجري في العادة، وهي متغيرة تبعاً لمقام المتكلم والسامع<sup>[1]</sup> ولذلك كانت المسلمات احتمالية قابلة للنقض، يقول محمد سالم، مسلماته لا تعدو أن تكون احتمالية<sup>[2]</sup>

### 3- القيم les valeurs:

تخضع الأحكام القيمية في الحقيقة إلى موقف المتكلم ونظرته للأشياء حيث تعرف القيمة الإيجابية والسلبية من موقفه إزاء ما تعرفه أو تحطه، بمعنى أن هناك مراتب لتصنيف هذه الأحكام مثلاً ما يعبر عنه بالكلمات بأنه حيّد وصائب أو حقيقي وواقعي يكون سامياً، بينما يوصف بأنه قبيح أو زائف يعد منحطاً، لذلك فالقيم تسجل عادة موقفاً إما مع ما ترفع من شأنه أو ضده.<sup>[3]</sup>

<sup>1</sup> -ch.perelmen, l'empire Rhétorique, p 39.

<sup>2</sup> - محمد الولي، مرجع سبق ذكره، ص 374.

<sup>3</sup> -ch.perelmen, l'empire Rhétorique, p 40.

غير ان هذه القيم في نظر بيرلمان قد تكون محل إجماع لدى الجميع المسلمة إذا لم تحدد أما إذا حدّدت وضبطت فإنها تصبح موضوع اعتراض، ثم يقسم هذه القيم إلى قسمين: قيم مجردة نحو العدل والجمال، وقيم ملموسة مثل الكنيسة وفرنسا. وهنا يشدّد بيرلمان على ضرورة التمييز بينها قائلاً: " ينبغي في التحليل الحجاجي التمييز بين... القيم المجردة مثل الجمال العدل والحق والقيم الملموسة، مثل فرنسا والكنيسة". فالقيم المجردة تكتسي طابعاً تجريدياً (معنوياً)، في تربط الثانية إمّا بكائن أو مجموعة، أو مؤسسة أو جماعة فتطور إليها في وحدانيتها (تفردها)، ولذلك لا يمكن ضمن الحجاج الاستغناء عن القيم المجردة أو الملموسة، إذ قد نعلق بعضها ببعض بحسب الحالات، ومن ثم فهي عنصر أساساً من عناصر الحجاج حيث تقوم بدور فعال في بناء الثقة بين المتحاورين.<sup>[1]</sup>

تجدر الإشارة إلى أن هذه القيم تصنف في إطار الحجاج ضمن مراتب تحدد قيمتها ودرجة حجاجها.<sup>[2]</sup>

#### 4- الترتيبات (السلالم les hiérarchies):

يرتكز الحجاج إلى جانب القيم على تراتبية الحجة بحسب قوتها دعامتها الحجية، وهي تقسم إلى قسمين: تراتبية مادية محسوسة، مثل عدّ الإنسان أعلى درجة من الحيوان والإله أعلى درجة من الإنسان وتراتبية مجردة نحو: سمو العادل على النافع.<sup>[3]</sup> وبناء عليه، فإن القيم سواء أكانت ملموسة أم مجردة تقوم على تراتبية وسلّمية مما يجعل الوعي بتراتبها أهم من القيم في حدّ ذاتها.<sup>[4]</sup>

<sup>1</sup> - محمد سالم محمد الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة مرجع سبق ذكره، ص 112.

<sup>2</sup> - محمد الولي، مرجع سبق ذكره، ص 375.

<sup>3</sup> - ch.perelmen, l'empire Rhétorique, p 43-44.

<sup>4</sup> - محمد سالم محمد الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة مرجع سبق ذكره، ص 112.

بيد أن التعمق والتمحيص في البحث عن هذه القيم قد يقودنا إلى الوصول للقيم المشتركة الشبيهة بالاحتمالات والتي صنفها أرسطو قديماً إلى مواضع مشتركة وخاصة حيث : إننا نستطيع أن نميز بهذا الصدد ما كان القدماء... وبالخصوص أرسطو بصفونه المواضع المشتركة والمواضع الخاصة.<sup>[1]</sup>

أي أن فكرة الترتيب معروفة منذ القديم، ومن خلالها تتموضع وتتموقع المسلمات. وهكذا تعد الوقائع والحقائق والاحتمالات والقيم والمراتب مسلمات يبني عليها المتكلم حججه ولذلك فهي نقطة الانطلاق للحجاج، وهنا نشير إلى أننا عرضنا المقدمات الرئيسية فقط، وهناك مقدمات ومنطلقات أخرى لم نذكرها من قبيل المواضع أنواعها.

### ج- تقنيات الحجاج عند بيرلمان وزميله تيتيكا:

لقد حصر بيرلمان وتيتيكا أشكال الحجاج في تقنيتين أو طريقتين حجاجيتين اثنتين هما:

طريقة الوصل (procédé de baison) وطريقة الفصل (procédé de dissociation)

### أولاً: طرائق الوصل

أو الطرائق الاتصالية والمقصود بها التي تقرب بين العناصر المتباينة في أصل وجودها، فتتيح بذلك قيام ضرب من التضامن بينها لغاية إبراز تلك العناصر في بنية واضحة ولغاية إبراز تلك العناصر في بنية واضحة، ولغاية تقويم احد هذه العناصر بواسطة الآخر تقويماً ايجابياً أو سلبياً.<sup>[2]</sup>

وقد حصر الباحثان هذه الأشكال الاتصالية في ثلاث أنواع من حجج هي:

<sup>1</sup> -ch.perelmen, lempire Rhétorique, p 43-44.

<sup>2</sup> - عبد الله صولة، الحجاج في القرآن الكريم، مرجع سبق ذكره، ص 32.

**1- الحجج شبه المنطقية:** التي تستمد طاقتها الإقناعية من شابهتها لطرائق الشكلية والمنطقية والرياضية في البرهنة مثل: التناقض والتماثل التام والجزئي وقانون التعدية... لذلك قد توظف هذه الحجج مفهومي التناقض وعدم الاتفاق، التعارض هو اجتماع حكمن متناقضين في فرضية أو خطاب ما، يعتبر اختبار فرضيتين لإقصاء غير اللاتقة منها للمقام، بذلك يكون لكشف المحاجج عن التعارض بين قضيتين في حجج خصمه، أو بين فرضيتين يريد إقصاء أحدهما لإقناع مخاطبيه الأخرى أبلغ الأثر في كشف التناقض.<sup>[1]</sup>

**2- الحجج المؤسسة على بنية الواقع:** وهذه الحجج لا تعتمد على الواقع، وغنما تعتمد على التجربة وعلى العلاقات الحاضرة بين الأشياء المكونة للواقع، فهذه الحجج تأتي لتفسير الأحداث والوقائع فتأتي لتوضيح العلاقات الرابطة بين عناصر الواقع وأشياءه، فالمحتج في استخدامه لهذا النوع من الحجج عمد إلى تأكيد أطروحته أو خطابه من خلال الاعتماد على الواقع لما تبني عليه حججها وتسعى إلى إقناع المتلقي من خلال ذلك البناء، ومن بين هذه الحجج نجد: (الحجة السببية، حجة التبذير، حجة الاتجاه، حجة التجاوز، حجة السلطة، حجة الشخص وأعماله).

### 3- الحجج المؤسسة لبنية الواقع:

وهذه الحجج تعاكس الحجج المؤسسة على بنية الواقع لأنها تأتي لبنائه، فهي بذلك تؤسس الواقع وتبنيه، أو على الأقل تربط بين عناصره ومكوناته ولا يتأتى هذا التأسيس للواقع إلا بواسطة الحالات الخاصة كالمثل والاستدلال بواسطة التمثيل، وما يدخل ضمن التشبيه والاستعارة والشاهد، فهذه الحجج تتخذ من عناصر الواقع مكونات تقوم بالربط

<sup>1</sup> - محمد سالم محمد الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة مرجع سبق ذكره، ص 120.

بينها بعلاقات تبني واقعاً جديداً يستطيع من خلاله المحتج أو الملقى لهذا الخطاب إقناع المتلقي بفحوى ذلك الخطاب.<sup>[1]</sup>

### ثانياً: طرائق الفصل أو الطرائق الانفصالية في الحجاج

يقع هذا الفصل إلا في العناصر التي تؤلف وحدة واحدة يتم تجزئتها غاية حاجية من ذلك توظيف عناصر الربط والوصل والعطف النحوية في الخطاب الحجاجي، وكذلك استخدام جمل اعتراضية تحمل أفكار معينة مؤكدة ناقصة لما قبلها أو بعدها، وغالبا ما يستخدم ذلك في الحدود والتعريفات.

إنّ الفصل بين عناصر الحد الواحد أو البنية القولية الواحدة، سواء كان بالجملة الاعتراضية أم كان بالأفعال غير اليقينية (يزعم-يتوهم- يظن- يخال- يشك...) هذا الفصل الهدف منه إسقاط أحد العنصرين المفصولين ثم التأكيد على الباقي منهم.<sup>[2]</sup>

يتمثل دور الفصل الحجاجي بواسطة الطرائق اللغوية والكتابية ما ذكرنا منها وما لم نذكر في جمل السامع والقارئ على تمثّل مظهرين اثنين لشيء الواحد أو المعطى الواحد، مظهر زائف ظاهري خداع برّاق، من حيث أنه أول ما تصادفه الحواس ويراه الفكر، ومظهر هو الحقيقة عينها، على أنّ طريقة الفصل هذه لا تعين السامع أو القارئ على تمثّل حقيقة الأشياء فحسب، بل هي تدعوه بالباح إلى معانقتها فهي الحقيقة وإلى ترك غيرها فهو الزيف.<sup>[3]</sup>

وخلاصة هذه التقنيات الحجاجية كلها في نظر بيرلمان وزميله تيتكا- أن يكون الخطاب في الحجاج على قدر المقام، بحيث يتطابق موضوع الخطاب وأسلوبه فلا يضطر

<sup>1</sup>- عبد الله صولة، الحجاج أطره ومنطقاته وتقنياته، من خلال مصنف الحجاج: مرجع سبق ذكره، ص ص 331-343.

<sup>2</sup>- محمد سالم محمد الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة مرجع سبق ذكره، ص 132.

<sup>3</sup>- عبد الله صولة، الحجاج أطره ومنطقاته وتقنياته، مرجع سبق ذكره، ص 346.

المحاجج في فترة لاحقة من خطابه إلى التراجع أو تغيير المواقف والمواقف... إلى غير ذلك من المنغصات الحجاجية التي تفقد الحجاج مصداقيته، وكذا الذي يقوم بها أيضا. [1]

#### 1-4- الحجاج عند دكور (نظريته و منطلقاته)

##### أ- الحجاج مفهومه ومبادئه:

الحجاج أن تقدم الحجج والأدلة التي تقضي إلى نتيجة معينة، وهي مجموعة من التسلسلات الاستنتاجية داخل الخطاب. [2] ويعرّفه دكور بقوله: "إنّ المتكلم إذ يحاج إنما يقدّم قولاً أولاً (ق1) ومجموعة من الأقوال تقوده إلى الإذعان والتسليم بقول آخر (ق2) أو مجموعة من الأقوال الأخرى؛" [3] بمعنى أن القول الأول الذي يصدر من المتكلم يمثل حجة وهو يقود إلى التسليم بنتيجة معينة.

وهو ما يوضحه أبو بكر العزاوي في تعريفه للحجاج بأنّه: "إنجاز متواليات من الأقوال بعضها هو بمثابة الحجج اللغوية، وبعضها الآخر هو بمثابة النتائج التي تستنتج منها" [4] وبناء عليه فاللغة بحدّ ذاتها تحمل الحجاج (السمة الحجاجية)، لأن التراكيب اللغوية بحدّ ذاتها تؤدي دوراً إقناعياً وتأثيراً بارزاً، وتتجلى هذه البنية فيما يسمى بالملفوظات التي يجري توظيفها وتشغيلها داخل الخطاب. [5]

بهذا يصبح الحجاج قائم على بينة الأقوال اللغوية وعلى تسلسلها وكيفية توظيفها ضمن الخطاب. ويمكن التمثيل لقولنا : (أنا مريض، أن في حاجة إلى الخلد لراحة)، (البحر هادئ، إذا السباحة مسموحة).

<sup>1</sup> - محمد سالم محمد الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة مرجع سبق ذكره، ص 133.

<sup>2</sup> - أبو بكر العزاوي، الحجاج والمعنى الحجاجي (مقال)، ضمن كتاب التحاجج طبيعته ومجالاته ووظائفه، ص 57.

<sup>3</sup> - Ducrots Anscobre, l'argumentation dans la langue, p 41.

<sup>4</sup> - أبو بكر العزاوي، الحجاج في اللغة ضمن كتاب الحجاج مفهومه ومجالاته، ص 57.

<sup>5</sup> - يقول ديكرو: " أما النظرية فتتعلق بالطريقة التي بها نستطيع استعمال الملفوظ في خطاب حجاجي " أوزفالد ديكرو

السلام الحجاجية، ترجمة صابر الحباشة، ضمن كتاب الحجاج مفهومه ومجالاته، ج5، ص 72.

من خلال المثالين: نلاحظ أنّ المتكلم يقدم الحجة، وهي المرض الذي يستدعي الراحة (في المثال الأول)، وكذلك الأمر بالنسبة للمثال الثاني لما يكون البحر هادئ فهذا يقتضي السباحة فيه وفي المثالين يقدم المتكلم حجة لإقناع مخاطبه بنتيجة معينة.<sup>[1]</sup>

والحجاج عند دكرو مختلف عن الاستدلال لكونه مرتبط ببينية الخطاب من خلاله ربط الحجة بالنتيجة، والتي لا تخرج عن حيز قوانين الخطاب ونظامه، خلافاً للاستدلال الذي تدخل فيه اعتبارات أخرى قد تكون خارجية (خارجة عن الخطاب) مثل: قضايا الكون.

إنّ فالحجاج عند دكرو هو علاقة بين عمليين لغويين وليس بين قضيتين، وهذا ما يجعله (الحجاج) مختلفاً عن الاستدلال.

- أما موضوع الحجاج عنده فهو: "بيان ما يقتضيه القول من قوّة حجاجية تمثل مكوناً أساسياً لا ينفصل عن معناه، يجعل المتكلم في اللحظة التي يتكلم فيها يوجّه قوله وجهة حجاجية ما.

وقد تعرض ديكرو في نظريته لمفاهيم الحجة،<sup>[2]</sup> وقال أنها تمثل عنصراً دلاليّاً يقدمه المتكلم لصالح العنصر الدلالي آخر، قد يرد في شكل قول أو نص أو مشهد طبيعي أو سلوك غير لفظي كما تكون ظاهرة مضمرة بحسب السياق وتتميز هذه الحجج اللغوية بجملة من الخصائص منها:

- 1- أنها سياقية: يقدم المتكلم حجةً قد تؤدي إلى حجة أخرى، وذلك بحسب السياق الذي يمنحها صبغة حجاجية، مما يعني أنّ له دوراً فاعلاً في الحجاج.
- 2- أنها سببية: إذ تحمل كل حجة قوّة حجاجية معينة، فقد يقدم المتكلم حجة ما يدافع بها عن قضية معينة، لكن في المقابل يستدل الخصم بحجة أخرى، تكون مناقضة

<sup>1</sup> ينظر: أبو بكر العزاوي، حوار حول الحجاج، الأحمديّة، الدار البيضاء، المغرب، ط1، ص29.

<sup>2</sup> صابر الحباشة، تلوين الخطاب فصول مختارة من اللسانيات والعلوم الدلالية والمعرفية والتداولية والحجاج، ص

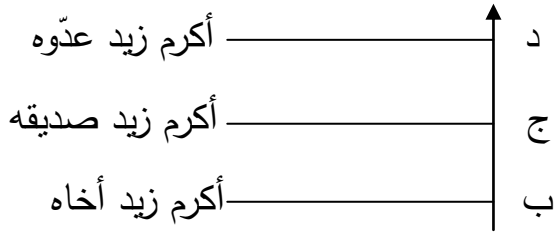
ومضادة لها تكون أكثر قوة منها، أي هناك حججاً قوية وأخرى ضعيفة وهي تترتب بحسب درجتها. [1]

3- **قابلة للإبطال:** يمكن للحجة أن ترفض أو أن تنقض بواسطة حجة أخرى أقوى منها. [2]

- فالحجة إذا تتصف بالنسبية والمرونة، كما أن لها طابعاً تدريجياً و سياقا، بالإضافة إلى قابلية الإبطال وتترتب هذه الحجج حسب قوتها وضعفها في سلم يسمى السلم الحجاجي [3]

### ب- السلم الحجاجية les échelles argumentatives:

يعرفه أبو بكر العزاوي أنه "علاقة ترتيبية للحجج" ثم يوضح ذلك بالبيان الآتي:



ن = النتيجة (زيد من أنبل الناس خلقاً)

نلاحظ أن: (د) و (ج) و (ب) حجج وأدلة تخدم النتيجة (ن).

فنجد في المثال أن الأقوال (د) و (ج) و (ب) أن الحجج تستلزم نتيجة واحدة هي: (زيد من أنبل الناس خلقاً)، لذلك تنتمي إلى فئة حجاجية واحدة (مجموعة تدليلية) مرتبطة بهذه

<sup>1</sup>- أبو بكر العزاوي، الحجاج والمعنى الحجاجي (مقال)، مرجع سبق ذكره، ص 59

<sup>2</sup>- المرجع نفسه، ص 59.

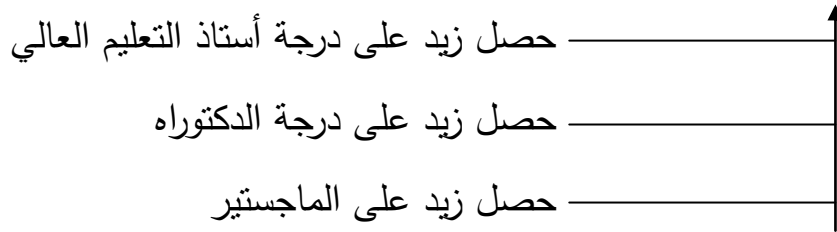
<sup>3</sup>- ينظر: المرجع السابق، ص 60.

النتيجة وتجمعها علاقة ترتيبية ضمن سلم حجاجي واحد، ولهذا يعرف السلم بأنه "فئة" حجاجية موجهة، ويقوم على شرطين هما: [1]

1- كل قول يرد في درجة ما من السلم يكون القول الذي يعلوه دليلاً أقوى منه بالنسبة إلى النتيجة.

2- إذا كان القول (ب) يؤدي إلى النتيجة (ن) فهذا يستلزم أن (ج) أو (د) الذي يعلوه درجة يؤدي إلى النتيجة نفسها والعكس غير صحيح.

ويمكن توضيح الشرطين بمثال، نقول:



هذه الجمل الثلاث تحتوي على حجاج تنتمي إلى سلم واحد، وتؤدي إلى نتيجة مضمرة، من قبيل "كفاءة زيد العلمية" أو "مكانته العلمية"، فنلاحظ أن القول الأول يقع في أعلى درجات السلم بعده أقوى الحجج في تدليله على كفاءة "زيد العلمية ومنزلته" أو يمكن إبراز ذلك من خلال هذا الرسم: (ن = الكفاءة العلمية)

- درجة أستاذ التعليم العالي

- درجة الدكتوراه

- الماجستير

- ومن هنا فإن نظرية السلم الحجاجية مبنية على وجود "التلازم" في عمل المحاجة بين القول الحجّة (ق) ونتيجة (ن) ومعنى التلازم هنا هو: أن الحجّة لا تكون حجّة بالنسبة للمتكلم إلا بإضافتها إلى نتيجة، قد يصرح بها وقد تبقى ضمنية. [1]

<sup>1</sup> - المرجع نفسه، ص 59.

إجمالاً نقول: أن السلم الحجاجي مجموعة غير فارغة من الأقوال، تكون مزودة بعلاقة تراتبية وتحكمه مجموعة من القوانين الداخلية التي سنتحدث عنها: [2]

### ج- قوانين السلم الحجاجي:

نحضر قوانين السلم في ثلاثة قوانين نذكرها على النحو التالي:

**1- قانون النفي loi de négative:** ومفاده إذا كان قول ما (أ) مستخدماً من طرف متكلم ما، ليخدم نتيجة معينة، فإنّ نفيه (لا- أ) يصبح حجة لنتيجة مضادة، مثال: محمد مجتهد، فقد نجح محمد- محمد ليس مجتهد، إنه لم ينجح.  
إذا جعلنا (أ) ينتمي على النتيجة (ن) في المثال الأول، فإنّ المثال الثاني (لا- أ) ينتمي إلى المضادة (لا ... ن).

**2- قانون القلب loi d'inversion:** يرتبط هذا القانون بالنفي ويعد مكمل له، ومقتضاه أنّ السلم الحجاجي للأقوال المنفية يكون عكس سلم الأقوال الإثباتية، أي إنه عندما تغدو إحدى الحججتين أقوى من الأخرى في قوتها الحجاجية لدلالة على نتيجة معينة يصبح نقيض الحجّة الثانية أقوى من نقيض الحجّة الأولى في التدليل على النتيجة المضادة.

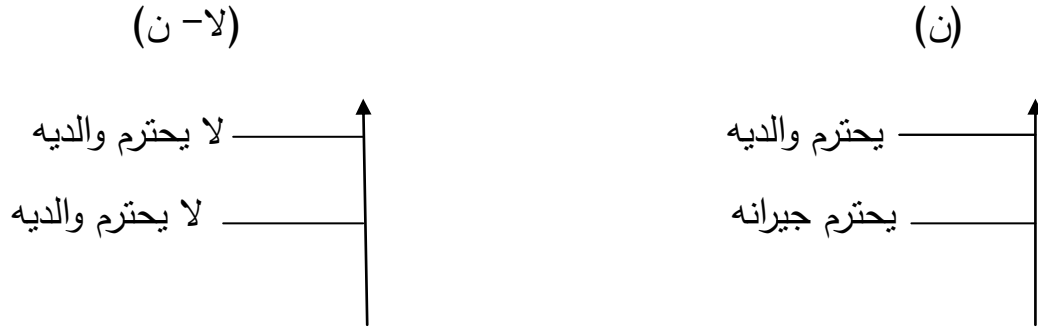
مثال ذلك:

- زيد يحترم والديه، وحتى جيرانه

- لا يحترم زيد جيرانه، بل والديه.

<sup>1</sup> - طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، مرجع سبق ذكره، ص 277.

<sup>2</sup> - أبو بكر العزاوي، الحجاج في اللغة، مرجع سبق ذكره، ص 61.



### 3- قانون الخفض *loi d'abaissement*: وينص قانون الخفض على أن القول إذا

صدق " في مراتب معينة من السلم، فإن تقضيه يصدق في المراتب التي تقع تحتها. <sup>[1]</sup>  
 مثال: الجو ليس بارد لم يحضر كثير من الأصدقاء.

فيجري في المثالين استبعاد بعض التأويلات من قبيل أن البرد قارص شديد البرودة، أو أن الأصدقاء كلهم حضروا، ثم تؤوّل الجملتان على النحو الآتي: <sup>[2]</sup>  
 - إذا لم يكن الجو بارداً، فهو دافئ أو حار.  
 - لم يحضر إلا قليل من الأصدقاء إلى الحفل.

وهنا نشير إلى صعوبة ترتيب هذه الأقوال التي تخضع لقانون الخفض الناتج عن النفي في لسم حجاجي واحد، وذلك لأنها لا تنتمي للفئة الحجاجية نفسها، ومن ثم لا تكون في سلمية تدريجية فيتحتم الرجوع إلى القاعدة السابقة التي أوردناها في بداية الكلام عن الخفض.

وخلاصة القول: أن ديكرو في هذه القوانين الخطابية على النفي الوصفي اللغوي لا المنطقي الجدلي، المقترن ببنية اللغة (بعدها ظاهرة تركيبية دلالية) موضعاً أهم قوانينه التي تنعكس على الحجاج اللغوي من خلال السلم الحجاجي.

<sup>1</sup> - طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، مرجع سبق ذكره، ص 277.

<sup>2</sup> - أبو بكر العزاوي، الحجاج في اللغة، مرجع سبق ذكره، ص 102

ومن هنا تظهر لنا أهمية نظرية السلام الحجاجية في كونها تسهم في إخراج قيمة القول الحجاجي من حيز المحتوى الخبري للقول، مما يعني أن القيمة الحجاجية للقول مرتبطة بالتنظيم الداخلي للغة، ليست بمعيار الصدق والكذب، وننبه هنا كذلك إلى السلم الحجاجي مقترن بمحدد لوجهته والاتجاه الحجاجي.

#### د- التوجيه أو الاتجاه الحجاجي:

إنّ القيمة الحجاجية لا يمكن أن تحدّ إلاّ بواسطة الاتجاه الحجاجي هذا الأخير يكون إمّا صريحاً أو مضمراً، فإذا كان القول معيناً مستملاً على روابط حجاجية وعوامل حجاجية، فإنّ هذه الروابط والعوامل تكون حاملة لمؤشرات و تعليمات التي تمثل طريقة توجيه القول أو الخطاب، أمّا إن كان القول غير معين، فإنّ التعليمات تكون محددة للاتجاه الحجاجي الذي يستنتج من الألفاظ والمفردات وكذا من السياق التداولي والخطاب العام.

وبناء عليه، تحمل الروابط الحجاجية على تقوية درجة التوجيه إلى نتيجة ما.<sup>[1]</sup>

#### هـ- الروابط والعوامل الحجاجية:

قلنا سابقاً أنّ اللغة الحجاجية تتجلى في بنيتها، حيث تتضمن من الأدوات والروابط الحجاجية لا يمكن أن تدرك قيمتها إلاّ بالرجوع إلى سياقاتها لذلك يعدّ الحجاج فعلاً لغوياً مؤشراً عليه بروابط وأدوات وعبارات مهمتها الرئيسية توجيه الملفوظ وجهة حجاجية. ومن هذا المنطلق برزت اهتمامات ديكره بالروابط نظراً لما تؤدّيه من دور كبير في انسجام الخطاب تقول أنّ روبرول: "قد أدت أعمال أوزوالد ديكره إلى شيوع الروابط التداولية أو الخطابية في علم الدلالة وفي التداولية أساساً"<sup>[2]</sup> هذه الروابط تسهل عملية

<sup>1</sup>- أبو بكر العزاوي، الحجاج والمعنى الحجاجي لتجاجج، ضمن كتاب (طبيعته، مجالاته ووظائفه)، ص 62.

<sup>2</sup>- شكري المبخوث، الحجاج في اللغة، ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم،

تأويل الخطاب، أي فهم هذا الخطاب وتوجيه العمليات التأويلية فلا يمكن التأويل وفهم الخطاب دون هذه الروابط أبدأً، فهي متعلقة بالطبيعة الاصدائية والخطابية وقد حددت وظائفها في ثلاث وظائف هي:

- ربط الوحدات اللسانية الكبرى أو الوحدات الخطابية.
  - الكشف عن بنية الوحدات اللسانية وتناسقها (الكلمة، النص)
  - الكشف عن نتائج الملفوظ التي بدونها لا يمكن الظفر بأي معنى أو غاية من الملفوظ.
- بناء عليه، تعمل الروابط على الربط بين قولين أو قضيتين أو حجتين بغية الوصول إلى نتيجة محددة ويمكن التمثيل لذلك بقولنا: لن نفتقر، فما شمن التذكرة إلا ثلاثون ديناراً.
- ف نجد دخول رابط الحصر في الجملة التي بها الحجة قد حد من احتمالاتها الحجاجية ليوجه بذلك الملفوظ نحو نتيجة ايجابية هي: "لن نفتقر"<sup>[1]</sup>.
- ومن هنا نجد أن الروابط متنوعة ومختلفة وكذا متعددة فقد تكون إمّا روابط حجاجية تربط بين الأقوال من خلال عناصر نحوية ك: الواو، الفاء ... أو مختلف حروف العطف... وإمّا روابط استنتاجية تلخيصية مثل: (إذن، هكذا، وعليه) أو روابط حجاجية مضادة نحو: (لكن، رُغم ذلك، غير أنه) وإذا تأملنا اللغة العربية مثلاً فإننا سنجد الكثير من الروابط مثل: لكن، بل إذا، لاسيما، إذ، لأن، بما أنّ... مع ذلك، ربما، تقريباً، إنما، ما ... إلآ...الخ.

وقد قدم ديكر ووصفاً حجاجياً جديداً لهذه الروابط والأدوات يعدها دليلاً للوصف التقليدي مثال على ذلك: كلمة (حتى *même*) قدرها لا يقتصر على إضافة معلومة للقول، بل إدراج حجة جديدة أقوى من المذكورة قبلها بحيث تزيد قوة في القول بقول ديكر: "لنأخذ ملفوظة كتب جاك فروضه حتى إنه تناول حساءه دون عبوس" وجود (حتى) يعني أنّ الجملة الثانية هي أكثر إذهالاً، وأكثر مفارقة من الجلة الأولى، أما العوامل الحجاجية

<sup>1</sup>- أبو بكر العزاوي، الحجاج في اللغة، مرجع سبق ذكره، ص63.

فإنها تختلف عن الروابط بكونها تضيف وتقيّد الإمكانيات الحجاجية التي نجدها في قول ما، وتوجّهه نحو نتيجة معينة (بمعنى الحدّ من تعدد النتائج)، فضلاً عن كونه يرتقي بالملفوظ من الوظيفة البلاغية إلى الحجاجية فمثلاً قولنا: إنما زيد شاعر. نلاحظ في هذا المثال (إنّما) التي تعدّ عاملاً حجاجياً، وجّهت الملفوظ نحو نتيجة واحدة ألا وهي: حصر يزيد في الشاعرية، وهذه النتيجة التي يريد المتكلم إيصالها للمتلقي الذي قد يتوهم أن زيدا كاتب، فلو حذفنا العامل (إنّما) لصار الكلام لمجرد الإبلاغ والإعلام فقط.

وإجمالاً نقول: إنّ للروابط والعوامل دوراً بارزاً في الحجاج، وهو ما جعل كثيراً من الحجاجيين في مقدمتهم ديكرو، وأنّ روبرول جاك موشلار يهتمون بها ضمن كتبهم ويغردون لها مقالات ذلك أنها تعد ركناً من أركان نظرية الحجاج. وبعد الحديث عن الروابط والعوامل الحجاجية ننتقل للحديث عن المواضيع التي تمثل عنصراً مهماً في العملية الحجاجية والخطابية بصفة خاصة.

### و- المواضيع والمبادئ الحجاجية les topoi:

إن الروابط والعوامل الحجاجية وحدها لا تكفي لضمان سلامة العملية الحجاجية، بل لا بد لها من قاعدة تضمن الربط بين الحجة والنتيجة هذه القاعدة تعرف بالمواضيع والمبادئ الحجاجية، وتتميز هذه الأخيرة بجملة من الخصائص وهي:<sup>[1]</sup>

1- إنها تشمل مجموع المعتقدات والأفكار المشتركة بين الأفراد داخل مجموعة بشرية معينة.

2- العمومية: إذ تصلح لعدد كبير من السياقات المختلفة.

3- التدرّجية: تقييم العلاقة بين محمولين تدرجين أو بين مسلمين حجاجيين (العمل/النجاح).

<sup>1</sup> - أبو بكر العزاوي، الحجاج في اللغة، مرجع سبق ذكره، ص ص 64-66.

4- النسبية: يمكن إبطال مبدئ حجاجي بالرجوع إلى السياق الذي يرد فيه. ومنه نقول: تمثل المواضع والمبادئ الحجاجية مجموعة مسلمات والمعتقدات المشتركة بين الأفراد والمتواضعين عليها، يسلم الكل بصدقها وصحتها لأنها تعتبر معيار فشل أو نجاح للعمل<sup>[1]</sup> ومن هنا فإن للمواضع أهمية عظمى في عملية الحجاج، إذ من خلالها يتم الانسجام بين المتخاطبين، ويصل المحاجج عن طريقها إلى مبتغاه، فضلا عن كونها تضمن سلامة الحجاج وتنسيقه،<sup>[2]</sup> ولذلك اهتم بها كثيراً أرسطو وبييرلمان وديكرو وأنسكومير وغيرهم.

وخلاصة القول: إن نظرية الحجاج في اللغة التي أرسى معالمها ديكرو وزميله قد اتخذت الخطاب واللغة منطلقا وغاية، بغية الكشف عن بنيتها الحجاجية ذلك انطلاقا من التركيز على بعدها التداولي الذي يشكل فيه الفعل اللغوي مجالاً للحجاج. وهكذا يعد الحجاج عند ديكرو لغويا، إذ انه ينطلق من البنية الداخلية للغة أو الخطاب وبالتحديد من التلفظ الذي سبق بحثه مع أو ستين وسيرل، ولذلك درجت أعماله ضمن علم الدلالة.

ونستنتج مما تقدم ذكره أنّ النظرية الحجاجية اللغوية تخالف التوجه البلاغي الجدلي الذي قاده بييرلمان، لأنها تتعد عن المنطق وتتكب على دراسة الخطاب، وفي هذا الصدد يقول ديكرو: " إن البرهنة والحجاج بالنسبة إليّ يتصلان بنظامين مختلفان تماما، نظام ما نسميه عادة " المنطق " ونظام ما أسميه "الخطاب"<sup>[3]</sup> وبتحديد ديكرو لمجال الحجاج يكون قد أحدث قطيعة ايسمولوجية في دراسته للحجاج ليصير بذلك توجهه متمايز عن بييرلمان في نظريته البلاغية المنطقية.

<sup>1</sup>- أبو بكر العزاوي، الحجاج في اللغة، مرجع سبق ذكره، ص 67.

<sup>2</sup>- ينظر: شكري المبحوث، الحجاج في اللغة، ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، ص 380. وعز الدين الناجح العوامل الحجاجية في اللغة ص 99.

<sup>3</sup>- أوزفالد ديكرو: السلام الحجاجية ص ص 7-12، نقلا عن صابر الحباشة، مرجع سبق ذكره، ص 204.

## 1-5- الحجاج عند ميشال مايير

### أ- نظرية المساءلة عند ميشال مايير:

من نظرية المساءلة باعتبارها نظرية معاصرة بمعالجة الخطاب بصفة عامة والخطاب الذي يكون ضمن العملية التخاطبية سواء أكان تواصلية عادي أو حجاجي إقناعي، وقد أسس مايير هذه النظرية انطلاقاً من مبدئين:<sup>[1]</sup>

#### 1- المبدأ الافتراضي في تحليل الأقوال:

تقوم العملية التخاطبية على أساس الافتراض الموجود لدى كل من السائل والمجيب المفترضين، انطلاقاً من المقومات التي تحكم العملية التواصلية في السياق والمعلومات الموسوعية والتجربة الذاتية، والقدرات التفكيرية والتأويلية والتخليقية، إذ يصبح كل قول سواء كان (خبراً، إنشاءً، سؤالاً، تعجباً) افتراض الشيء ما داخل سياق تخاطبي معين، أي جواب عن سؤال سابق وسؤال لجواب لاحق، وهذا يعبر الافتراض عن انتظارات متعددة ومختلفة تقتضيها العلاقات الإنسانية لتحقيق أهدافها.

#### 2- مبدأ الاختلاف الشكلي داخل الأقوال:

طرح هذا المبدأ الكائنة بين الأقوال، ويهدف إلى تحقيق وظيفة القول تواصلاً وإقناعاً، وهذه الاختلافات هي الميزة الحقيقية في العمليات التخاطبية بسبب اعتبارها تنوعات قولية في الشكل والمضمون، بل باعتبارها اختلافات يحكمها ضرورات ترتبط بالمعارف والخلفيات السياقية والثقافية التي يتوفر عليها الذهن البشري، إنَّ الإنسان يتواصل ليحل الاشكالات المعلقة أو لي طرح أسئلته ومشكلاته، إنه يتواصل ليجت ويوحد القواسم المشتركة التي تفرضها الطبيعة التواصلية الإنسانية، فالتفكير الإنساني هو عبارة عن مساءلة.

<sup>1</sup> - عدد السلام عشير، عندما نتواصل نعبر، مقارنة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، 2007، ص196.

- إن ماير في دراسته للبلاغة والحجاج ينطلق من جدلية اللغة والمعنى ففي نظره الحجاج مرتبط ارتباط وثيق بالكلام، وخاصة الحوار وما يحتوي عليه من تساؤلات جدلية تدفع للحجاج، إذ ليس دور الحجاج إلا استغلال ما في الكلام من طاقة وتراء. والأشكال البلاغية ذات الوظيفة البلاغية الإقناعية لها علاقة وطيدة بالمساءلة، ذلك أنّ اعتماد المخاطب على الصورة البلاغية في الخطاب هو في الواقع ليس إلا طرْحاً لسؤال يقتضي جواباً إشكالياً.

إنّ الصورة البلاغية وتحديدًا الشبيه المجلد أو البليغ أو الاستعارة تمثل عند "ماير" الفكر في جوهره حركته الاستفهامية، وذلك فيما توفره من طاقة إقناعية هائلة حيث تجعل التلقي يستنتج أمراً وهو يجيب عن السؤال المطروح، فينتقد به إذ ما يستنتجه بنفسه يصعب عليه فيما بعد ردّه. [1]

وهو يعالج علاقة البلاغة بالحجاج، وهما على بعد مسافة واحدة، انطلاقاً من تحليله لفكرتين أساسيتين بنية الصور البلاغية ثم العلاقات الخطابية. [2]

## 1- بنية الصور البلاغية:

يرى "مايبر" أن للصورة البلاغية دوراً في جذب السامع وتحريك خياله حتى يستوعب الأفكار والصور المقدمة لديه ويعدّ المجاز أهمها، إذ هو "يخلق المعنى ويصدم كل من لا يشارط المتكلم وجهة نظره، وهو إلى ذلك طريقة تعبير عن الأهواء، والانفعالات التي هي صور من الإنسان مثلما يكون المجاز صورة من الأسلوب". بهذا الطرح تكون الصورة البلاغية ذات طبيعة حجاجية تساؤلية لأنها تلمح إلى المقصود وإلى الإجابة عن الإشكال المطروح.

<sup>1</sup> سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني الهجري، مرجع سبق ذكره، ص 146.

<sup>2</sup> محمد سالم محمد الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، ص 136.

ويوضح محمد علي القارصي فكرة "مايبر" من خلال مثاله التقريبي الآتي: محمد أسد؛ لاشك أن ظاهر اللفظ لا يوحي بالحقيقة وعندها يتساءل المخاطب عن مقصد المتكلم، وعن سبب اقتران محمد بالأسد، إن الاختلاف القائم بين المسند والمسند إليه هو أصل التساؤل ومصدره، ولا يكون الحل إلا في الجواب المفسر لهذا التصور البلاغي بين الطرفين، ويؤكد "مايبر" أن هذا التماهي البلاغي هو القضاء البروماتولوجي الذي يواجهه المخاطب.<sup>[1]</sup>

ويرى "مايبر" ان حركة الفكر عند انتظام المجاز تجمع بين ثلاثة مستويات: - مستوى الإنسان المراد وصفه "محمد"، ومستوى الحيوان "أسد"، والمستوى المشترك "الشجاعة"، لكن الانجاز البياني المكتوب والمنطوق به يسكت عن الحلقة الوسطى وهي الشجاعة، ويفضي المجاز إلى تماهي بلاغي بين محمد والأسد وهنا ينهض سؤال الباحث عن عوامل التماهي والاختلاف.

ويشترط في الصور البلاغية أن تبتعد عن المبالغة والحشو، أي أن تكون مقامية بالغة الإيحاء.<sup>[2]</sup>

## 2- العلاقات الخطابية:

تتمثل الخطابة التي جاء بها أرسطو مصدراً نظري أخذه مايبر وتأثر به فهو جعل من الوسائل الاستمالية الخطابية التي جاء بها أرسطو منطلقاً له في دراسته للحجاج والتي تتمثل في الايتوس والباتوس واللوغوس، فمايبر قد جعلها من مقومات الخطابة وقال أنها قائمة على علاقة المتكلم بالمخاطب وهذه العلاقة الثنائية ذات أساس ومبدأ فكري بحيث

<sup>1</sup> محمد علي القارصي، البلاغة والحجاج من خلال نظرية المسألة لميشال مايبر ضمن كتاب: أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، إشراف حمادي صمود، منشورات الأدباء منوية، تونس، 1998، ص 396.

<sup>2</sup> محمد سالم محمد الامين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، مرجع سبق ذكره، ص 137.

يكون للمتكلم قوة في التأثير من جهة وثقافة كبيرة ووعي بمستويات مخاطبية من جهة أخرى.

- وقد أعلى مايير من شأن المتكلم باعتبار أنه أحله محل العارف المتيقن والذي سيحمل المخاطب على تصديق ما جاء به وأعاد صياغة العناصر الخطابية في ثلاثة أركان أساسية هي الاختلاف، السؤال، والجواب، ولا بد أن تقول أن انفتاح مايير على الفلسفة وتأثره بنظرية "بيرلمان" جعله في أبعاد ثلاثة:

- التداولية: من زاوية يحثها عن ظروف إنجاز الخطاب وآلياته.
- التأويلية: من حيث العلاقة الموجودة بين السؤال والجواب وما يقتضيه من تأويل لمحتوياتهما والروافد المغذية وداعمة له.
- بلاغة: من حيث ارتباطها الوثيق بالحجاج وفتحه لهذا الأخير على مختلف وسائل الاتصال الممكنة.<sup>[1]</sup>

### 1-6- الحجاج عند تولمين toulmin:

فقد سعى الفيلسوف الأمريكي ستيفان تولمين إلى إكساب الحجاج صبغة منطقية وسمه عقلانية من خلال تقديمه لكتابه "استعمالات الحجاج" حيث انه يقول بضرورة إسناد الحجاج على المنطق في ترتيبه لحجمه في الوظيفة التعليلية باعتبار أن التعليل هو الوظيفة الأساسية للحجاج...<sup>[2]</sup>

وقد شبه تولمين الحجاج بالمحاكاة في مقارنة له بينهما والحجج بالحجج، والإثباتات خارج السياق القانوني بالادعاءات المعروضة في المحكمة، وإذا كان بين هذه المهام الأساسية لنظرية القانون ووصف الإجراءات التي تطلب بها العدالة أو تناقش أو تقرر، ووصف المقولات التي يخضع له إنجاز كل الأشياء، وهنا الوصف ينصب على وصف ما يمكن

<sup>1</sup> - محمد سالم محمد الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، مرجع سبق ذكره، ص 138.

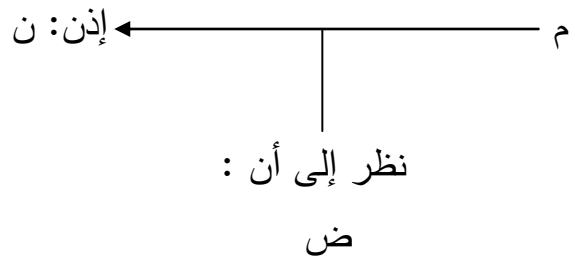
<sup>2</sup> - S.toulmin, les usages de augmentation, p14.

تسميته بالمحاكمة العقلانية على تلك الإجراءات والمقولات التي يمكن استعمالها في تعقيد كل صنف إثباتي أو الدفاع عنه.

- ويتبلور لنا مفهوم الحجاج لدى تولمين من خلال ما جاء به في كتابه "استعمالات الحجاج" من رسوم حجاجية والتي قام بترجمتها عبد الله صولة في كتابه "الحجاج في القرآن الكريم".<sup>[1]</sup>

- الرسم الأول: متكون من ثلاثة أركان أساسية:

- المعطى (م) والنتيجة (ن) والضمان (ض) ويرسم بهذا الشكل:

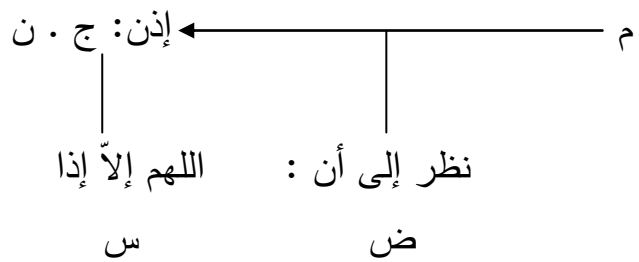


- والمثال عليه: (علي تونسي) ← إذن: ن (هو ليس شيعيا)

نظر إلى أن: ض (أغلبية التونسيين ليسوا شيعة)

- الرسم الثاني: نضيف للرسم السابق عنصران هما: عنصر الموجه ويصطلح عليه بـ

(ج) وعنصر الاستثناء (س)، الذي يمثل شروط رفض القضية فيصبح كالتالي:



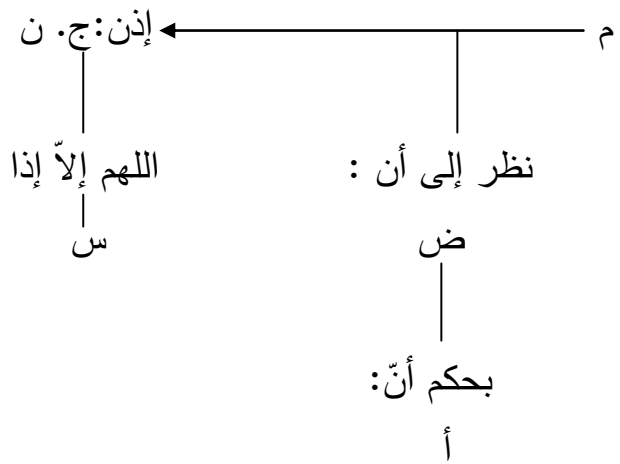
ومثال ذلك: (علي تونسي) ← إذن: ج (من مشبه المؤكد)، ن (أنه ليس شيعي)

نظر إلى أن: ض  
اللهم إلا إذا: س

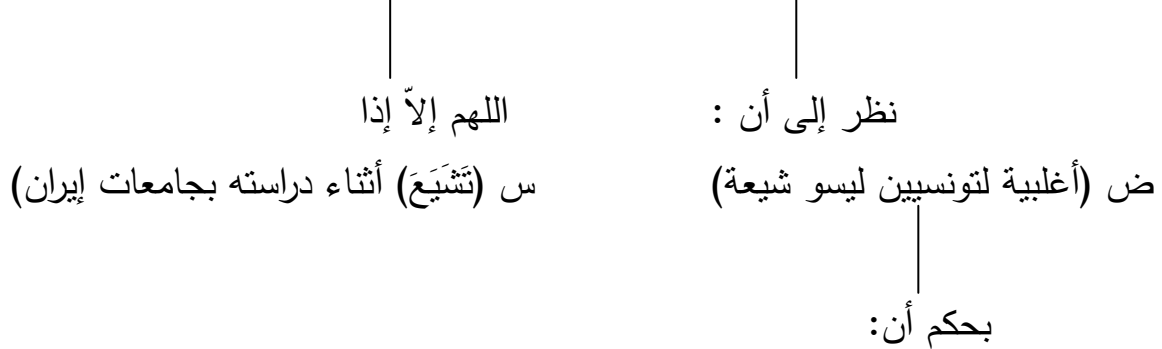
<sup>1</sup> - عبد الله صولة، الحجاج في القرآن الكريم، مرجع سبق ذكره، ص 23.

س: (تَشْيَعُ أثناء دراسته بجامعة إيران)

- الرسم الثالث: وفيه المزيد من التدقيق بإدخال عنصر الأساس (أ) الذي يبني عليه الضمان (ض) فيكون الرسم كالاتي:



مثال: م (علي تونسي) ← إذن: ج (من شبه مؤكد)، ن (أنه ليس شيعيا)



أ (نسبة الشيعة لا تكاد تذكر في تونس)

يبين عبد الله صولة أن أهم الأركان في هذه الرسوم الحجاجية هي: (المعطى (م) والنتيجة (ن) والضمان (ض): والفرق بين المعطى والضمان، إن المعطى يكون مصرحاً به (Explicité)، في حين يكون ضماناً ضمناً (implicite).

كما يرى تولمين نفسه، وهو شكل حجاجي تخضع له جمل كثيرة في القرآن في رأي صولة.<sup>[1]</sup>

<sup>1</sup> - عبد الله صولة، الحجاج في القرآن الكريم، مرجع سبق ذكره، ص 25.

ونلاحظ من خلال هذه الرسومات غياب ركن الجمهور وكما هو معروف أنّ الجمهور هو قوام الحجاج في رأي صولة، وإن كان من الممكن أن نستشف وجود صوت المتلقي المحتمل يتعرض ضمناً على "م ← ن"، فكأنه من أجل ذلك نجىء بالأركان: ض. ج . س لتثبت الحقيقة هذا المتلقي المحتمل قد يكون المتكلم ذاته يخاطب نفسه ويحاول إقناعها والظاهر أنّ تولمين قد تجاوز فيما بعد تعريف الحجاج على هذا النحو معتبرا إياه لا مجرد تتابع للقضايا من قبيل ما كنا نرى، بل تفاعلاً بين الأطراف المساهمة في المحادثة، فهي إذن حوار وليس مناجاة.<sup>[1]</sup>

## 2- الحجاج في الفكر العربي المعاصر

لقد أصبح الدرس الحجاجي في الفترة المعاصرة عند العرب علماً قائماً بذاته له نظرياته التي يحتكم إليها وأوجه استعمالاته ولا بد من القول أنّ المجهودات الغربية الجبارة في هذا الميدان قد أسهمت في تكوين فكر العرب وتطويره بالنسبة لدرس الحجاجي الذي هو في الأصل ضارب في عمق التراث العربي، كما منحتهم الفرصة في إدراج مبحث الحجاج في منطق تفكيرهم.<sup>[2]</sup>

وقد تجسدت هذه الجهود في أعمال كوكبة من الباحثين خاصة في المغرب العربي الكبير نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر د.طه عبد الرحمن، د.أبو بكر العزاوي، د. محمد العمري، وفريق البحث التونسي بجامعة منوبة وغيرهم.

<sup>1</sup> - المرجع نفسه، ص 27.

<sup>2</sup> - ابتسام بن خراف، الخطاب الحجاجي السياسي في كتاب الإمامة والسياسة لابن قتيبة، دراسة تداولية، أطروحة دكتوراه، جامعة باتنة، 2009-2010، ص 170.

## 2-1- الحجاج في الدرس الفلسفي (طه عبد الرحمن)

لقد حاول طه عبد الرحمن من خلال مصنفيّه "في أصول الحوار وتجديد علم الكلام" و"اللسان والميزان أو التكوثر العقلي" إيجاد رابط منطقي لغوي، بغية سبّك نظرية حجاجية تأخذ بقوة المنطق وسلامة اللغة، لذلك تميّزت نظرية الحجاج بطابع فلسفي وقد عرف الحجاج قائلاً: وَحَدُّ الحجاج أنه فاعلية تداولية جدلية، فهو تداولي لأنّ طابعه فكري مقامي واجتماعي، وهو أيضا جدلي لأنّ هدفه إقناعي قائم بلوغه على الالتزام بصورة الاستدلالية.<sup>[1]</sup>

- ويختلف هذا المنهج الاستدلالي (الحجاج) باختلاف مراتب السلوك التخاطبي للإنسان حيث جعل طه عبد الرحمن مراتب ثلاث هي "الحوار والمحاورة والتحاور"، وهي مراتب تناسب تضيقاً ثلاثياً لنظريات المتداولة في مجال التحليل الخطابى والتي سمّاها: النظرية العرضية أو "النظرية الاعتراضية" والنظرية التعارضية. فأما مرتبة الحوار " النظرية العرضية الحوارية" فإن العارض ينتهج في عرضه مناهج الاستدلال البرهاني ويتميز هذا الأخير بمميزات صورية من ترتيب وتدقيق وكذا تجديد ومن بسط لقواعد وتمايز للمستويات واستيفاء الشروط واستقصاء العناصر.<sup>[2]</sup>

وأما مرتبة المحاور والنظرية الاعتراضية للحوارية فإنّ المحاور يستند على المنهج الاستدلالي "الحجاج" وهو نموذج ينتمي إلى المجال التداولي، كأنّ يطوي المحاور الكثير من المقدمات والنتائج، ويفهم من قوله أمور غير تلك التي نطق بها وكأنّ يذكر دليل صحيح على قوله من غير أن يقصد التدليل به.

<sup>1</sup>- طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط3 2007، ص 65.

<sup>2</sup>- نفس المرجع، ص 41.

ويرى أنّ هذا المنهج هو سبيل احتجاجي لا برهاني يقيد فيه مقام التراكيب، ويرجع العمل على النظر. [1]

وأما مرتبة التماثل والنظرية التعريفية للحوارية، فإنّ المتحاور يعتمد منهجاً استدلالياً هو "التحاجّ"، تتمثل طرقة في أن يثبت المخاطب قوله بدليل، ثم يعود ليثبته بدليل أقوى، ثم ينطلق لإثبات نقبضه بدليل آخر، وأن يثبت قولاً بدليل ويثبت نقبضه بعين الدليل. [2]

- كما عقد باباً في كتابه "اللسان والميزان" سماه "الخطاب والحجاج"، إذ انه أنّ الأصل في تكوثر الكلام هو صفة الخطابية والحجاجية والمجازية، بناءً على أنه لا كلام بغير خطاب ولا خطاب بغير حجاج ولا حجاج بغير مجاز. [3]

ويرى أنّ الحجاج عبارة عن فعل تكلمي لغوي مركّب أو مؤلف من أفعال تكميلية فرعية وموجهة إلى إثبات أو إبطال دعوى معينة.

- وإنّ كل حجة خطابية ترد في السياق الحوارية معين ينبغي على المتلقي استحضارها للتعرف على بنيتها والتمكن من تقويمها. [4]

كما عرّف الحجاج انطلاقا من مبدأين أساسيين هما: "قصد الادعاء" وقصد الاعتراض" يقول: إذا جدّ الحجاج أنه كل منطوق به موجّه إلى الغير لإفهامه الدعوى مخصوصة بحق له الاعتراض عليها".

كما تحدث في كتابه "تماذج التواصل وأنواع الحجاج" ومراتب الحجاج وركز على دراسة السلم الحجاجي، ودراسة الاستعارة باعتباره من أقدر الأساليب التعبيرية على إمداد الخطاب بقوة التفرع والتكوثر.

<sup>1</sup>- المرجع السابق، ص 46.

<sup>2</sup>- المرجع نفسه، ص 51.

<sup>3</sup>- المرجع السابق، ص 262.

<sup>4</sup>- المرجع نفسه، ص 270.

## 2-1- الحجاج في الدرس البلاغي (محمد العمري)

يعدُّ محمد العمري أبرز بلاغي عربي يظهر عنده الاهتمام بالمقولات البلاغية المعاصرة عامة والحجاجية خاصة، سواء من خلال دراسته المبكرة حول بعض مظاهر الإقناع في الخطابة العربية القديمة ومن خلال ترجمته لبعض رواد التيار واهتماماته لإعادة رسم خارطة عامة للبلاغة العربية القديمة، روافدها، اتجاهاتها، امتداداتها وخصائصها الصوتية والنحوية والمنطقية.<sup>[1]</sup>

يهدف العمري في كتابه "في بلاغة الخطاب الإقناعي" إلى التنبيه إلى البعد الإقناعي للبلاغة العربية، هذا البعد الذي كان حاضراً عند الجاحظ على وجه الخصوص، ثم نسي مع هيمنة صياغة السكاكي وأوليبيخت- لعمقه وبساطته وارتباطه مباشرة بأرسطو، مما يسمح باستيعاب الجاحظ بسيركما يقول- على الخطابة العربية في القرن الأول الهجري، مجتهداً في كشف آلياتها الإقناعية التي تميزها على الشعر.<sup>[2]</sup>

- وقد ركز على المقام خصوصاً في الخطابة السياسية وهي محاورة بين الأنداد، ويكثر فيها النصح والمشاورات والخطابة الاجتماعية وتكون فيها موضوعات اجتماعية تتناول العلاقة بين الناس وتنظيم المجتمع، وخطب ذات طبيعة وجدانية، هدفها المشاركة في المسرات والأحزان... وتعتمد الحجج المقنعة والأسلوب الجميل المؤثر.<sup>[3]</sup>

وفي كتابه: البلاغة الجديدة بين التخيل والتداول، يعرّف العمري البلاغة بقوله: "البلاغة هي علم الخطاب الاحتمالي الهادف إلى التأثير أو الإقناع أو همّاً معاً، إيهاما وتصديقاً".<sup>[4]</sup>

<sup>1</sup> - محمد سالم محمد الامين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، مرجع سبق ذكره، ص 287.

<sup>2</sup> - ابتسام بن خراف، الخطاب الحجاجي السياسي، مرجع سبق ذكره، ص 180.

<sup>3</sup> - محمد العمري، في بلاغة الخطاب الإقناعي، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، ط2، 2002، ص 59.

<sup>4</sup> - محمد العمري، البلاغة الجديدة بين التخيل والتداول، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، د.ط، 2005، ص 06.

إنها علم عتيق وعميق يهتم بالخطاب في كَلَيْتِه في بعديه التخيلي الأدبي والحجاجي والمنطقي.

## 2-3- الحجاج في الدرس اللساني (أبو بكر العزاوي)

يرتبط الدرس الحجاجي اللساني في العالم العربي باسم اللغوي المغربي أبو بكر العزاوي، الذي يؤكد في مؤلفاته وحواراته المختلفة بأن اللغة تحمل في حدّ ذاتها وظيفة حجاجية بقصد التأثير والإقناع.

- وهو ينطلق في أبحاثه من مبدأ عام هو: لا تواصل من غير حجاج ولا حجاج من غير تواصل.<sup>[1]</sup>

يؤكد العزاوي في مقدمة كتابه "اللغة والحجاج" (وهو دراسة صفية للحجاج في اللغة العربية) فرضية الطبيعة الحجاجية للغة الطبيعية، كما يرويه من خلالها اكتشاف منطق اللغة، ثم قدّم تعريفاً لمعنى الحجاج، إذ يعتبره إنجاز المتكلم لخطاب يعتمد على آليات التقديم والتسلسل والترتيب والاستنتاج بهدف التأثير والإقناع.<sup>[2]</sup>

لقد سعى العزاوي جاهداً للإحاطة بنظرية الحجاج اللغوية التي هي عبارة عن تطوير أو بالأحرى امتداد لنظرية الأفعال اللغوية (الأوستن وسيرل) ثم تطورت في أعمال ديكره أيضاً، والتي ساهمت في الكشف عن وظيفة أساسية من وظائف اللغة، إذ لم تكن هي أهم وظيفة وهي الوظيفة الحجاجية المنطقية الإقناعية للغة، كما درس العزاوي الروابط الحجاجية في اللغة العربية مثل (بل، لكن، حتى) وركّز على الاستعمال الحجاجي لها كما درس ظاهرة الاستعارة والمظهر الحجاجي لبعض أنواعها، مركزاً على مفاهيم السلم

<sup>1</sup>- أبو بكر العزاوي، لا تواصل من غير حجاج ولا حجاج من غير تواصل، بيان يوم، المغرب، 2006، نقلا عن

ابتسام خراف، الخطاب الحجاجي السياسي، ص 182.

<sup>2</sup>- أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، مرجع سبق ذكره، ص 08.

الحجاجي والابطالة والقوة الحجاجية، ودافع عن تصور مفاده أن القول الاستعاري له قوة حجاجية عالية من الأقوال اللغوية العادية.

ويقرّ العزاوي في كتابه (الخطاب والحجاج) أن مجال الحجاج ليس القول أو الجملة إنّما مجاله الحقيقي هو الخطاب والحوار حيث تظهر وجوه استعماله وتتضح طرائق اشتغاله ويؤكد هذه الفكرة من خلال تحليله وفق منهجية النظرية الحجاجية المعاصرة لمجموعة من الخطابات، الخطاب القرآني على رأسها، حيث درس البينية الحجاجية للخطاب القرآني من أجل إبراز الجوانب الحجاجية الاستدلالية المتجلية فيه، وبيان أهمية التحليل الحجاجي للنصوص والخطابات بمختلف أنواعها وأنماطها، ويرى أنها محاولة منه لاستجلاء بعض مظاهر الحجاجية لسورة قرآنية "سورة الأعلى" وأنّ الخطاب القرآني خطاب إلهي كتب بلغة طبيعية هي اللغة العربية وهو موجه إلى كافة البشر فهو خطاب يقوم على الحجاج والمنطق الاستدلالي غير البرهاني.<sup>[1]</sup>

- ولا ننسى ذكر عبد الله صولة وما قد جاء به من أعمال سلطت الضوء على الدرس الحجاجي في الخطاب القرآني، معتمداً على تطويع النظريات الغربية من خلال كتابه " الحجاج في القرآن الكريم" وقد وصل إلى نتيجة مفادها أنّ الخطاب القرآني مقنع بوجه من الوجوه في ثلاثة أبواب في كتابه (المعجم القرآني : خصائص كلماته وحركاته الحجاجية التركيب في القرآن الكريم: خصائصه وجوه الحجاج فيه، الصورة في القرآن الكريم: خصائصها ووجوه الحجاج فيها) تقود إلى نتيجة واحدة وحيدة هي أنّ الحجاج في القرآن الكريم هو حوار دائر بينه وبين متلقيه، أو هو بالأحرى حوارية معتبر فيها الطرف المتلقي حضوراً فاعلاً، وليس عنف مسلط على العقول في شكل استدلالات جامدة.<sup>[2]</sup>

<sup>1</sup>- ينظر: أبو بكر العزاوي، الخطاب والحجاج، الأحمديّة للنشر، المغرب، ط1، 2007، انظر الفصل الأول.

<sup>2</sup>- عبد الله صولة، الحجاج في القرآن الكريم، مرجع سبق ذكره، ص 610.

# تجليات الحجاج في سورة الشعراء

تجليات بلاغة الحجاج في سورة الشعراء :

تمهيد :

- لقد أنزل القرآن الكريم في بيئة معارضة لما جاء به, فأبطل معتقداتهم و عارض أفكارهم و نقض كل حجة بدلائل قوية و حجج قاطعة. فكان تركيزه في الفترة الأولى على مسائل التوحيد و نفي الشرك و ترك عبادة الأوثان, من خلال مخاطبة الأصناف المختلفة و مستويات عديدة في البيئة الواحدة فراعى هذا الأخير مستويات فهم المخاطبين لأنه قد جاد للعموم باختلاف العقليات و الفئات العمرية, و الأساليب الخطابية, و قد قال في ذلك الله عز و جل : [أُدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وِ الْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وِ جَادِلْهُمْ بِالتِّي هِيَ أَحْسَنُ]<sup>1</sup>. و من هنا يمكننا القول أن الخطاب القرآني, خطاب دعوي يعتمد على الإقناع والتأثير و الاستمالة من جهة و خطاب جدلي حجاجي من جهة أخرى لقوله : [ادع إلى سبيل ربك بالحكمة و الموعدة الحسنة] أي الدعوة بدلائل القطعية هي الحكمة و دعوة بالدلائل الظنية هي موعظة حسنة, دون ان نغفل مسألة القصص القرآنية التي تشكل أهم عامل نفسي يلجا إليه القران في محاجة خصومه و إقحامهم لنفي العقائد الباطلة التي كان يدين بها أهل الكتاب و المشركين و غيرهم<sup>2</sup> و لا تكاد تمر على أي سورة من سور القرآن الكريم إلا وجدنا آليات حجاجيه و قصص قرآنية تحمل في ثناياها الحجة.

و لا بد من القول أن القرآن الكريم خطاب قد زواج بين الغرض و الهدف الديني و الجمال الفني : فيخاطب التعبير القرآني حاسة الوجدان الدينية بلغة الجمال الفني . فيقع التأثير و يلامس التعبير النفس فتليه و يصبح المتلقي في استعداد لتلقي التأثير الديني فحين يرتفع الفن إلى هذا المستوى الرفيع و حتى تصفو النفس لتلقي رسالة الجمال.

و لنا في مذكرتنا هذه نموذج من الحجاج في الخطاب القرآني و اخترنا من بين السور الكريمة سورة الشعراء نموذجا.

## 1- تعريف سورة الشعراء.

-سورة الشعراء<sup>3</sup> سورة مكية تحتوي على مائتين و سبعة و عشرون آية (227)، تحتل الترتيب السادس و العشرون في المصحف الكريم و نزلت بعد سورة الواقعة. عالجت هذه الأخيرة أصول الدنيا في التوحيد و الرسالة و قضايا البحث و اهتمت مجملا بأمر العقيدة و

<sup>1</sup> سورة النحل الآية 125

<sup>2</sup> مناع القطان : مباحث في علوم القرآن , مؤسسة الرسالة , بيروت ط 9 / 1400 / 1980 م . ص 307

اشتهرت عند السلف سورة الشعراء لاحتوائها لفظة الشعراء كما سميت في كتب السنة أيضا بهذه التسمية و سميت بسورة طسم : و في أحكام ابن العربي تسمى الجامعة ... و لعلها أول سورة جمعت ذكر الرسول أصحاب الشرائع المعلومة إلى الرسالة المحمدية .... ينظر : ابن العاشور ,

<sup>3</sup> محمد الطاهر , تفسير التحرير و التنوير :المجلد الثامن الجزء الثامن عشر ص 89 .

أصول الإيمان و سميت سورة الشعراء لان الله عز و جل رد بها عن المشركين الذين زَعَمُوا أن الرسول الله محمد صلى الله عليه و سلم شاعر و إنما قد جاء به هو من قبيل الشعر فكذبهم الله سبحانه و تعالى بهذه السورة لقوله : \* وَ الشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ أَلَمْ تَرَى أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ وَ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ \* و بذلك ظهر الحق و بان . و بعد خلق هذا الهدف الخاص من نزولها هدف عام يتمثل في إقناع الجمهور الكوني أي المخاطبين بان هذه السورة هي من عند الله و فك عقدة عنادهم و استكبارهم.

وفي هذا الفصل التطبيقي سنعتمد على آليات عديدة منها البلاغة اللغوية و شبه منطوية لإبراز الحجاج و كيفية تأثيره على المتلقي و مدى وقعه الايجابي على المخاطبين .

## 2- تجليات الحجاج في سورة الشعراء

### 1-1 – تقنيات الحجاج:

إن للدرس الحجاجي جملة من الآليات و التقنيات التي يختص بها فهي مُطوعة حسب استعمال الملقى لها . إذ انه يختار حجج و طريقة بناءها بما يتناسب مع السياق الذي يوجد فيه الخطاب, وتعتبر هذه التقنيات قوالب تنظم العلاقات بين الحجج و النتائج و يمكن تقسيمها على النحو التالي<sup>1</sup>:

أ – آليات بلاغية: مثل الاستعارة و التمثيل و البديع.....

ب- آليات لغوية: أفاظ التعليل , الوصف , الأفعال اللغوية...

ج- آليات شبه منطقية : تتجسد في السلم الحجاجي و الروابط الحجاجية مثل ( لكن, حتى , فضلا, عن, أدوات التوكيد .....)

وبعض الآليات التي منها: الصيغ الصرفية مثل أفعال التعدية أفعال التفضيل و القياس و صيغة مبالغة<sup>2</sup>.....

وسنحاول في هذا الفصل التطبيقي دراسة أهم أدوات و آليات الحجاج في السورة.

<sup>1</sup> عيد الهادي ظافر الشهري , استراتيجيات الخطاب . مرجع سابق ص 477

<sup>2</sup> المرجع نفسه ص 478

## المبحث الأول: الآليات البلاغية للحجاج في سورة الشعراء

- إن الاستعارة و التشبيه و الطباق هي أدوات بلاغية , تساعد على الإمتاع و كذا التأثير و هي في المقابل أيضا حجاجية من جهة تعبيرها عن الحجج بطريقة مركزة مع جعلها أكثر تأثير و إصابة.

### 1- التشبيه :

لقد اتفق أغلب اللغويين و البلاغيين على أن التمثيل و التشبيه لفظان مترادفان في المعنى و لا فرق بينهما ,فالتشبيه في اللغة : تشبه الشيء بالشيء أي مثله به و قرنه<sup>1</sup>. لكن هناك من يرى أن التشبيه أشمل و أعم من التمثيل فالجرجاني يقول أن كل تمثيل هو تشبيه و ليس كل تشبيه تمثيل . و ذلك أن التشبيه أعم من التمثيل و تمثيل أخص منه و التشبيهات عنده تراها لا يقع بها الاعتداد و لا يكون لها موقع من السامعين و لا تهز و لا تحرك حتى يكون الشبه مقررا بين شيئين مختلفين في الجنس<sup>2</sup>.

فكلما كان التباعد بين الشئيين في التشبيهات شديداً , كلما كانت النفوس أعجب و كانت النفوس لها أطرب و كان مكانها إلى أن تحدث الأريحية الأقرب.  
أما عند القرويني : التمثيل ما وجهه وصف منتزع من متعدد أمرين أو أمور<sup>3</sup>.  
و قال البيضاوي : يضرب المثل زيادة في التوضيح و التقرير , فإنه واقع في القلب و أقمع للخصم الألد و لأنه يريك المتخيل محققا و المعقول محسوسا , وهذا الأمر ما أكثره الله في كتبه الأمثال و فشت في كلام الأنبياء و الحكماء<sup>4</sup>.

ولا بد من القول أن التشبيه و التمثيل و حتى الاستعارة تختلف نوعا ما في الخطاب القرآني ذلك أنها تتضمن الغرابة و تحمل العمق في مدلولاتها و يعتبره القران مثلا فهو يقول أن كل ما اشتمل على تمثيل حال بحال آخر فهو مثال:

المثال الأول: الآية 63 : \* فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ \*<sup>4</sup>

في هذا المثال التشبيه : تشبيه مجمل مرسل حذف فيه وجه الشبه بينهما و ترك الطرفين و أداة التشبيه الكاف التي جسدت الرابط بين المشبه و هو (البحر ) و المشبه به و هو (الطود) أي( الجبل ) و ذلك لإبراز التكافى و مدى التشابه بين الطرفين

<sup>1</sup> عبد القاهر الجرجاني , أسرار البلاغة , مصدر سابق ص 118

<sup>2</sup> الخطيب القرويني , الإيضاح في علوم البلاغة مصدر سابق ص 142

<sup>3</sup> البيضاوي : انوار التنزيل و أسرار التأويل . دار الكتب العلمية ط 1 , 1999 ج 1 . ص 186

<sup>4</sup> الشعراء الآية 63.

فحذف الوجه لإبقاء التماثل التام بينهما و هذا نوع من التأكيد ففي هذا التشبيه الوارد في سورة الشعراء و الذي هو موجود في سياق قصة سيدنا موسى عليه السلام قد حذف وجه الشبه بغية ترك الباب مفتوحا على مصرعيه لمختلف التفسيرات و التأويلات فقد قيل في تفسير أن البحر قد عَلِيَ كالجبل من حيث إشرافه و طوله و صلابته و الشلال العظيم المتطاوّل في السماء الثابت و هذا الاستدلال لم يكن لينكره فرعون و ملأه و لم ينكره اي أحد من الناس عاقلهم و جاهلهم على شيء غير معروف بهذه الصفات لان من المستحيل ان تكون من المألوف في الواقع . و لكن الله الذي خلق السنن قادر على أن يُجربها وفق مشيئته عندما يريد

و تظهر الخصائص الاقناعية للتشبيه القرآني في كونه من أهم طرف الاستدلال و المحاجة في سبيل بلوغ الحقيقة , فيسوق الخبر مقرونا بحجة ليلقى قبولا و استجابة من المتلقين بعيدا عن طرف السرد المباشر و من أهمية التشبيه أنه يجسد المعقول في صور محسوسة واضحة ليتمكن المخاطب من خلالها إدراك المقصود من المشبه الواحد و كذا يقرب لنا التشبيه ما خفي عنا و يزيد من الفهم<sup>1</sup>.

## 2 - الاستعارة :

عندما نتطرق للاستعارة فنحن نقف عند بابين باب يأخذنا إلى الاستعارة من الجهة التزيينية الجمالية و باب خاص بوظيفة الحجاجية .

فالاستعارة عموما هي مجاز لغوي علاقته المشابهة بين المعنى الحقيقي و المعنى المجازي أو هي تشبيه سُكت عن أحد طرفيه و ذُكر طرف واحد منه و ترك لازمه تدل على الطرف المصدوف

و يقول بيرلمان بخصوص الاستعارة : أنّ أيّ تصور للاستعارة لا يلقي على أهميتها في الحجاج لا يمكن أن يخطئ بقبولها , إلا أننا نعتقد أن دور الاستعارة سيتضح أكثر بربطه بنظرية التناسب الحجاجي.

و تعرف الاستعارة الحجاجية بأنها تلك التي تهدف إلى إحداث تغيير في الموقف الفكري او العاطفي للمتلقى .

2 فضل حسن عباس . البلاغة فنونها و أفنانها , علم المعاني دار الفرقان اربد . الأردن . ط1997, 1417, 4 ص 75

و الاستعارة في القران الكريم تعتبر استعارة حجاجية تدعو المخاطب إلى الإقناع و التصديق بما جاء فيه تتميز بالوضوح و تنقل السامع من حالة معنوية الى حالة حسية مادية ملموسة<sup>1</sup>

### - نماذج عن الاستعارة في سورة الشعراء

**1 – المثال الاول : الآية 84 \* وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ \* استعار اللسان**  
لدلالة على القول الحسن و الذكر الجميل لأنه سببه فالعلاقة هنا علاقة سببية و قيل هو مجاز لعلاقة الجزئية اي اطلق الجزء و هو اللسان لدلالة على الكل وقيل مجاز لعلاقة الية لان اللسان هو الالة التي يتلفظ بها الدعوى.  
-فهذا دعاء ينتظر الاجابة . ليبلغ ابراهيم عليه السلام دعوته كما كلفه بها رب العباد.

ن ( نتيجة ) تبليغ دعوة الله الى الناس  
اجعل لي لسان صدق  
اجعل الناس يذكرونني ذكرا حسنا

**2 – المثال الثاني: الآية 215<sup>2</sup> \* وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ \* شبه**  
التواضع و اللين و التعامل الطيب بطائر يخفض عند هبوطه فحذف المشبه به و هو الطائر و ترك قرينة تدل عليه و هي جناح فالاستعارة هنا استعارة مكنية .  
فهذا امر من الله تعالى لنبيه محمد ( صلى الله عليه وسلم ) لتواضع و معاملة أصحابه و كل المؤمنين باللين و الرفق , ينتظر استجابة منه لتحقيق ما اراده الله و هو التمكين للدين الإسلامي<sup>3</sup> .

ن ( النتيجة ) التمكين للدين الإسلامي  
اخفض جناحك للمؤمنين  
كن ليئا و متواضعا مع المؤمنين

3 ابو بكر العزاوي . اللغة و الحجاج . ص 106.

<sup>2</sup> الشعراء : الآية 215

<sup>3</sup> محي الدين الدرويش , مرجع سابق ص 467

**3 - المثال الثالث : الآية 225 \* أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ \***  مثل ذهابهم عن سنن الهدى , و إفراطهم في المدح و الهجاء بالتائه في الصحراء الذي هام على وجهه لا يدري أين يمشي و ليس ثمة لا شعاب ولا واد ولا هيام و كأنه تغلغل إلى مناحي القول و الاعتساف في الأوصاف و التغزل و التشبيب و النسب , و قلة مبالاة يهتكونه من أعراض , و يرجفون به من أقوال<sup>1</sup>.

ن ( النتيجة ) ضياع الشعراء  
في كل واد يهيمون هيام  
الشعراء ضائعون

### 3 - البديع :

ان الهدف من البديع هو زخرفة الخطاب مع الوصول إلى الهدف الإقناعي له وبلوغ مبلغ أبعد , فالمحسنات البديعية يمكن لها ان تؤدي وظيفة حجاجية و في هذا الشأن يقول صابر الحبشة : \* إن محسناً لهو حجاجي اذا كان استعماله . و هو يؤدي دور تغيير زاوية النظر , يبدو معتادا في علاقته بالحالة الجديدة المقترحة , و على العكس من ذلك فادا لم ينتج عن الخطاب استمالة المخاطب , فان المحسن سيتم إدراكه باعتباره زخرفة , أي باعتباره محسن أسلوبا , و يعود ذلك إلى تقصيره على أداء دور الإقناع. و من هنا يمكننا القول ان هناك نوعان كما قلنا من المحسنات البديعية , محسنات تزيينية زخرفيه متعلقة بالأسلوب التكرار و الطباق و مقابلة ضمن هذه المحسنات البديعية

أ - التكرير او التكرار.

- يعرف التكرار على أنه إتيان بشيء مرة أخرى أو هو دلالة لفظ على معنى مررد و بعبارة اخرى التكرار هو تكرير الكلام أو مضمونة حتى يفهمه من لم يفهمه أو ليزداد الفهم له و التأثير به , و للتكرار دور مهم و كبير في العملية الحجاجية أي يعد رافدا أساسيا يرفد الحجج و البراهين التي يقدمها المتكلم لفائدة الأطروحة او الدعوى او القضية المعنية , بمعنى آخر ان تكرار له طاقة فعالة في أفتاح المتلقي و حمله على الادغان<sup>2</sup>.

و للتكرار وظيفتان تتمثل الأولى في دوره التبليغي الإفهامي و الوظيفة الثانية تتمثل في ترسيخ الرأي أو الفكرة في الأذهان و تحقيق التأثير في المخاطب من جهة أخرى.

<sup>1</sup> جميل عبد المجيد , البديع بين البلاغة العربية و اللسانيات النصية ص 75

<sup>2</sup> سامية الدريدي , مرجع سابق , ص 168

- و لابد من القول بأنه لا يوجد تكرار دون فائدة في القرآن الكريم فلا يوجد لفظ لا فائدة من تكريره في الخطاب القرآني و في سورة الشعراء قد ورد التكرار في أول آيات السورة و في أواخرها , ذلك لأجل شد الإنتباه و قرع الأذان التي اصابها الوقر فالقلوب القاسية بالتكرار نهتز تَبْرًا أو تَلِينُ.  
و التكرار في سورة الشعراء جاء في المجموعة الأولى تربط بين القصص الواردة في السورة, أما المجموعة الثانية فجاءتنا لازمة في بداية كل قصة من قصص الأنبياء.

المجموعة الاولى :

الآية [8-9] \* إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ\*  
\*وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ\*

نفس الآية تكررت في [8-9] و [67-68] و [103-104] و [121-122] [ 139-140 ]  
[ 158-159 ] و [174-175] وصولا الى الآية :

[190-191] فهذه الآية الكريمة قد تكررت ثمانية مرات و الملاحظ لموقع هذه الآية أنها جاءت في نهاية كل قصة من قصص الأنبياء جاءت بعد الادلة تاريخية تثبت أن دين الله هو دين الحق و نبيه جاء بالحق و هذا التكرار له دور في التعميق و الترسيخ الأفكار القرآنية , بعد عرض الآيات الكونية و تلك الأدلة التاريخية , و لابد من القول أن كل واحدة من الآيات المكررة نجدها متعلقة بما قبلها أي الأنبياء , لأن التكرار المتواصل للآية ينسجم مع تكرار التكذيب الذي كان في الواقع .  
المجموعة الثانية:

يقول الله سبحانه و تعالى في الآية : 108 الى الآية 110 \*كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحِ الْمُرْسَلِينَ, إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ, إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ, فَاتَّقُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا, وَ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ, فَاتَّقُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا\*<sup>1</sup> و تكررت هذه الآية في كل من الآية [123-127] مع النبي هود عليه السلام و قومه في الآيات [141] الى غاية [145] مع صالح عليه السلام و قومه ثمود و مع النبي لوط عليه السلام و قومه في الآية 160 الى الآية 164 و كذا تكررت في الآية 176 الى الآية [180] مع نبي الله شعيب , أنت هذه الآيات متكررة بنفس الألفاظ و المعنى الدال على موعظة الانبياء لقومهم فالآية كررت ستة مرات لأجل أن تكون عبرة يتعظ بها فنهاية أقوامهم كانت واحدة و هي الهلاك لما قد افسدوا في الأرض و كذبوا آيات الله فكلها دروس يستفاد منها .

<sup>1</sup> سورة الشعراء : [108-110]

و في الآيات الكريمة أكد الأنبياء على تقوى الله و طاعته \*أَلَا تَتَّقُونَ\* ..... \*فَاتَّقُوا  
اللهَ وَ أَطِيعُونْ\* وردت في بداية الآية و في ختم الآية لقوله \*فاتقوا و أطيعون\* في  
مجمل سياق القصة لتأكيدده على مسألة التقوى إلى أساسها طاعة الله و المثول لأمره .  
- و فسرها ابن اثير في قوله إنها وردت لتأكيد أمرين عندهم أي عند أقوام الأنبياء ,  
المخاطبين من قبل أنبيائهم عن تقوى الله و طاعة أنبيائه و تقريرهما في نفوسهم مع  
تعليق كل منهما لعلة . فجعل الأول : الأمانة (كونه أميناً) فيما بينهم و الثاني حسم  
طمعه عنهم , و خلوه من الأعراض فيما يدعوهم إليه نلمح اذا من هذا التكرار زيادة  
في التأكيد<sup>1</sup>

- تكرير المعنى دون اللفظ

و نلمح في سورة الشعراء ورود معاني متكررة في قوالب لفظية مغايرة و مختلفة فيحصل  
التكرار على مستوى اللفظ لا معني مثل:

**1 – المثل الأول :** يقول الله عز و جل في الآية **54** من سورة الشعراء \* إِنَّ هَؤُلَاءِ  
لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ\*<sup>2</sup>

و هنا ورد التكرار في ذكره لمفردتين متواليتين في أية واحدة و تحصل كلاهما نفس  
المدلول فلفظه شردمة تعني القلة و أضيف معها مفردة قليلون تكراراً لها و ذلك لأجل جملة  
من الأسباب تتضافر و تتساند في إتجاه حجاجي واحد :

- الزيادة في إحتقار بني إسرائيل
- إستصغار شأنهم و قيمتهم
- وصفهم ليعلم كل ضرب و كل حزب منهم القليل
- إختيار جمع المذكر السالم الدال على القلة و قد يقصد بها الدلالة  
العدد.

- و وصفهم بالموصوف , و تناهيه فيه بالنسبة إلى غيره من الموصوفين .

**2 – المثل الثاني:**

<sup>1</sup> ابن اثير , ضياء الدين , مرجع سابق ص 336  
<sup>2</sup> الشعراء الآية 54

قوله تعالى في الآية **101**: \* وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ \* و هنا أيضا ورد تكرار للفظين مترادفين في المعنى فمفردة الصديق تعني من يواسيك و مفردة حميم تعني الصديق القريب و لو أننا نجد لفظة حميم هي أخص من لفظة صديق , فذكر الأعم ( صديق ) ثم الأخص ( حميم ) و هذا فيه تدعيم للحجاج و زيادة في فاعليه.

ب- الطباق :

يعرف الطباق على أنه الجمع بين المتضادين و يكون بنوعين حقيقي و مجازي , و قد ورد هذا الأخير أي طباق في سورة الشعراء في عدة مواضع.

**1-المثال الأول:** في الآية **28** بقول الله عز و جل: \* قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنَّ كُنُتُمْ

تَعْقِلُونَ \*

**2- المثال الثاني:** في الآية **80** قوله تعالى \*وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ \*

**3 – المثال الثالث:** في الآية **81** قوله أيضا \* وَالَّذِي يُمَيِّنُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ \*

**4 – المثال الرابع :** في الآية **227** لقوله تعالى \*إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا

اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ \*<sup>1</sup>

-فالطباق الظاهر في الآيات له قيمة حجاجية يقوي الحجة بدليل المحتوى على التضاد.

ج -المقابلة :

تعرف المقابلة على أنها إتيان المتكلم بلفظين متوافقين فأكثر ثم بأضدادها أو غيرهما على الترتيب و تكون قائمة بين المعاني<sup>2</sup>.

مثال على ذلك قوله تعالى في سورة الشعراء الآية **90-91** \* وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ.

وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ \*<sup>3</sup>

في هذه الآية تقابل في المعنى و تظهر قيمتها الحجاجية في بطلان الحجة على إلهية أصنام قوم إبراهيم و في موقف كل واحد من هؤلاء المخاطبين .فمن كان من المفلحين تدنو منه الجنة ينظر اليها و في سعادة بما ينتظره فيها من نعيم , و من الأشقياء ( الغاوين ) فإنه ينظر الى النار و جحيمها و يتندم على أنه مسوق اليه

<sup>1</sup> سورة الشعراء الآية 28 – 80 – 81 - 227

<sup>2</sup> عيد القادر حسين ,فن البديع , ص 49

<sup>3</sup> سورة الشعراء الآية 90-91

ومن هذه الصورة يرى كل مخاطب نفسه من أي طائفة فينتقي الله و يعدل سلوكه قبل قيام الساعة.<sup>1</sup>

### - الآليات اللغوية في سورة الشعراء

تعتبر الآليات اللغوية في الخطاب القرآني من الوسائل الأفضل لتحقيق الإقناع و التصديق بما جاء فيه

و يمكننا أن نميز بين هذه الآليات المختلفة الدور الفعال في عملية الإقناع و نذكر منها :

**1 – أَلْفَاظُ التَّعْلِيلِ :** فالمحاجج يستخدم جملة من الأفعال و الألفاظ التعليلية ليبرر و يعلل كلامه و حججه و في سورة الشعراء نجد أداة تعليلية مستعملة فيها و هي المفعول لأجله. ولهذا الأخير جملة من الشروط التي لا بد له أن يستوفيها فمنها أن يكون مصدرا قلبيا ومبينا على ما قبله أي سبب ما قبله. لا بد أن يشارك عامله في الزمن و يشاركه أيضا في الفاعل و قد ورد المفعول لأجله في مقدمة سورة الشعراء, في قوله عز و جل \*أَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسًاكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ.\*<sup>2</sup> و انتقل الخطاب القرآني من الكفار المكذبين الى نبي محمد صلى الله عليه و سلم مخاطبا له بغية تسليته و تعزيبته عن تكذيب المشركين لما جاء به من قرآن وفي الآية الثامنة بيان لهذا الكلام حيث يقول تعالى \*إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَ مَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ\* وهنا جواب عما في مضمون الآية السابقة من تساؤل النبي في نفسه :كَيْفَ بِيكَتَابٍ مَبِينٍ وَمَعْجَزٍ يَعْزُزُ وَيَكْذِبُ بِهِ هَؤُلَاءِ الْمَعَانِدُونَ ؟

- و نجد أن المفعول لأجله قد ورد في \*أَلَّا يَكُونُ\* أو \*لَأَنَّ لَا يَكُونُ\* و هنا جاءت لأجل نفي الإيمان عن الكفار المكذبين , و هذا تخفيف عن النبي اي كان يسعى إلى إقناع جميع الناس بالإيمان بالله و أن لا يؤدي نفسه مع هؤلاء الكفار أن لم يؤمنوا و ظلوا في عنادهم رغم ما قدمه لهم من أدلة و حجج قاطعة على وجود الله و لك من خلاله الآية لم يعد مسؤولا عن هذه النتيجة.<sup>3</sup>

### 2 – الوصف

يعتبر من اليات اللغوية الجد فعالة في الخطاب او العملية الحجاجية و اختلاف الوصف يجعل الخطاب يترنح بين قوة الحجج او ضعفها و من ادوات الوصف نجد : الصفة , اسم الفاعل , اسم المفعول.

<sup>1</sup> محمد الطاهر بن عاشور ,مرجع سابق ص 150

<sup>2</sup> سورة الشعراء الآية 8

<sup>3</sup> عيد الله صولة ' الحجاج : أطره و منطلقاته من خلال مصنف في الحجاج الخطابة الجديدة لبيير لمان و تيتكا ص 316

أ- الصفة : ذلك بإدراج المتكلم لجملة من الصفات في سبيل إقناع المخاطب و إستمالته , إذ أن المتكلم من خلال وصفه يبين لنا إختياره ووجهة رأيه من خلال وصفه الإيجابي أو السلبي للمساءلة أو قضية ما

ولابد من القول أن إختيار المتكلم لصفيتين متناظرتين و في المقابل هما متعارضتين يكون إختيار إحداهما فاضحا لوجهة نظر المخاطب كقولنا مثلا : \*قاتل امه \* او \*الأخذ بثأر أبيه\* فالصفة الأولى تا تحمل الفاعل المسؤولية الجنائية و يعتبر مذنبا , أما الصفة الثانية فتعطيه المشروعية للفعل الذي قال به , فالعرض الحجاجي من إطلاق الصفة على شخص و إخراجها من خانة العموم أي أنه يشترك معهم في تلك الصفة و إنما تجديد الموقف الذي ينبغي أن يحكم به عليه , و نجد في سورة الشعراء الوصف في عدة مواضع.

-يقول الله تعالى \* و مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مُّحَدَّثٍ إِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُّعْرِضِينَ \*<sup>1</sup> و قوله أيضا \* فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ \* الآية 32 و قال تعالى \* قال للملأِ حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ \* الآية 34 و قال \* يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ \* الآية 37 و كثرت الصفات في سورة الشعراء و ما هذه الأغلبية منها نأخذ المثال الأول في شرح بسيط.

و قوله تعالى في المثال الأول : \* و ما يأتيتهم من ذكر محدث فوصف كلام الله أي \*الذكر\* باستعمال لفظة محدث فوصف الذكر على انه متجدد , مستمر و أن بعضه يعقب بعضا ويؤيده , فاستعمال هذه الكلمة ليس كاستعمال أي كلمة أخرى فقد زادت من قوة الحجاج و أثبتنا حجته على خيره لأنه من غير المعقول ان لا يقع المتلقي لذكر صفاته التجدد والإستمرار .<sup>2</sup>

ب -اسم الفاعل : يعرف اسم الفاعل على انه \*اسم مشتق\* بدل على معنى مُجَرَّد حادث , و على فاعله , فلا بد من أن يشتمل على أمرين معا , هما المعنى المجرد الحادث و فاعله.

و يصوغه المتكلم في خطابه ليس قصد الوصف بحد ذاته و إنما لأجل إيراد حجته القوية , فبإسم الفاعل يقوى دليله في الخطاب و الذي يسوغ له , إصدار حكمه من أجل الهدف الذي يريده و مبتغاه , و نجد في سورة الشعراء أمثلة عديدة منها قوله تعالى في مثالين تاليين :

### 1-المثال الأول : \* يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ \*<sup>3</sup>

و نلاحظ في المثال كلمة \* سَحَّارٍ \* التي جاءت في صيغة مبالغة لاسم الفاعل على وزن فعال و ذلك لدلالة على الصفة كان نقول : حداد , نجار , و اقترنت بلفظة عليم لدلالة على قوة

<sup>1</sup> سورة الشعراء الآية 05-23-34-37

<sup>2</sup> ابن عاشور , محمد الطاهر , تفسير التحرير و التنوير , الجزء التاسع عشر ص 97

<sup>3</sup> سورة الشعراء الآية 37

العلم بالسحر , و لو أن لفظة ساحر مرادفة لسَحَّارٍ لكن إستعملت صيغة المبالغة لتخفيف من قلق فرعون و بث الثقة بهم فيه, و تقليل من شأن موسى عليه السلام , ففي الآية التي سبقتها ذكر السَّاحِرِ و بعدها لفظة سحارٍ مع انها مترادفتين إلا أن في ثانية نموذج عن الوصف فيه تقوية لحجة المخاطب و إن كانت النتيجة مخالفة لتوقع فرعون في النهاية .

## 2 - المثال الثاني: يقول عز و جل في سورة الشعراء الآية 71 : \*قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ\*<sup>1</sup>

لقد جاء إبراهيم عليه السلام بأدلة عملية محسوسة و عقلية كأدلة تبين محمد عليه الصلاة والسلام , و إبراهيم عليه السلام قدم دليلاً عقلياً على انتقاء إلهية الأصنام و إنها ليست تستحق العبادة في شيء , و نجد موضع المثال في المفردة \*عَاكِفِينَ\* و هي اسم فاعل جاء على وزن فاعل

-و جاءت إجابة قوم إبراهيم على سؤاله ظنا منهم أنه إستفسار لا انكار , فقالوا أنهم يطيلون الإقامة عند الأصنام بالنهار دون الليل , و يقول صاحب كتاب التحرير و التنوير إنه مكررو الفعل الواقع في السؤال إبتهاجا و فرحا و إفتخاراً به.<sup>2</sup>

ج اسم المفعول : يعرف اسم المفعول على أنه إسم مشتق بدل على معنى مجرد غير دائم , و على الذي وقع عليه هذا المعنى , فلا بد أن يدل على المعنى فلا بد أن يدل على الأمرين معا و يندرج هو الآخر ضمن الوصف.<sup>3</sup>

فالمتكلم يستخدمه اسم مفعول قصد بناء حججه كنوع من الوصف و لنا في سورة الشعراء الآية 27 \*قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ\*<sup>4</sup>.

و إسم المفعول هنا لفظة \* مَجْنُونٌ \* على وزن مَفْعُول و هذه الكلمة إتهام لموسى عليه السلام الهدف منها إضعاف حججه بحجة جنونه , فحجة فرعون \*جنون موسى\* هي حجة مغالطة خاطئة بمثابة الكذب و الإفتراء عليه من أجل تغليب القوم و تشكيكهم في قول موسى و ما جاء به.

و إستعمال فرعون للام التوكيد المقرونة بمفردة مجنون يؤدي إلى إضعاف حجج موسى في نظر فرعون و تهيج المستمعين ضده.<sup>5</sup>

<sup>1</sup> سورة الشعراء الآية 71.

<sup>2</sup> ابن عاشور محمد , تفسير التحرير و التنوير , الجزء التاسع عشر ص 139

<sup>3</sup> عباس حسن , النحو الوافي , الجزء الثالث ص 271

<sup>4</sup> سورة الشعراء الآية 27

<sup>5</sup> ابن عاشور محمد , تفسير التحرير و التنوير , الجزء التاسع عشر ص 120

المثال الثاني : يقول عز و جل في الآية 29 من سورة الشعراء \* قَالَ لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَهًا غَيْرِي لِأَجْعَلَكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ\*<sup>1</sup>

كما هو متفق عليه أن الحجاج جاء محل العنف يكون حواراً بحجج خالٍ من الإكراه والعصب و العنف , إلا أننا نلاحظ أن فرعون قد إستعمل كما أدرجنا في المثال الأول الحجج الكاذبة المغالطة و التي عرفها فليب بروتن\* بأنه فعل عنيف و مكروه يسلب الحرية ليُخضع الآخر, و هو بمثابة كذب منظم يتوخى منه تغليب الآخر \* و نجد أن فرعون إستعمل هذا الحجاج المغالط في سياق الآية و ذلك بالترهيب و الإكراه قصد سلب حرية موسى و إخضاعه .

### الروابط الحجاجية :

تعرف الروابط الحجاجية على إنها أداة لغوية تصل بين ملحوظين أو أكثر ثم سوقهما ضمن نفس الاستراتيجية الحجاجية<sup>2</sup>. و تنتقل هذه الروابط من الدور التقليدي المتمثل في الإخبار إلى دور الحجاجي , فهي تربط بين قضيتين (ملحوظتين) و الترتيب بينهما حسب قوة لم ضعف الحجج الموجودة في الخطاب , و نجد أنّ اللغة العربية كغيرها من اللغات تشتمل على عدد كبير من الروابط من بينها نجد (عَنِيَّ) عن القول , لكن , بل , فضلاً على , حتى , لاسيما , إذن , بما أن , إذا , الواو , الفاء , اللام , كي .... و لهذه الروابط جملة من المعايير تتجلى في:

#### أ- معيار عدد المتغيرات:

\*يربط الرابط الحجاجي بين المتغيرات الحجاجية , فيكون محمولاً ذا موقعين حجاجيين , أو ذا ثلاثة مواقع.

#### ب- معيار وظيفة الرابط :

يحدد هذا المعيار وظيفتين لرابط الحجاجي فهناك فئة الروابط التي وظيفتها سوق الحجج من هذه الروابط نجد : حتى , بل , لكن مع , ذلك , لأن , و فئة أخرى وظيفتها سوق النتيجة من هذه الروابط نجد : إذا(إذن) لهذا , و بالتالي .

<sup>1</sup> سورة الشعراء الآية 29

رشيد الراضي : الحجاجية اللسانية و المنهجية البنيوية , مقال ضمن مؤلف الحجاج مفهومه و مجالاته , دراسات نظرية و تطبيقية في البلاغة الجديدة , اعداد و تقديم حافظ اسماعيلي علوي , الجزء الثاني , مدارس و اعلام ص 100

### ج- معيار العلاقة الكائنة بين الحجاج التي يسوقها الرابط :

و هذا المعيار يحدد فئتين من الروابط حسب إتجاهها الحجاجي و الأولى تكون حججها متساندة أو متساوية و منها :حتى لاسيما , و الثانية حججها متعاندة و المتعارضة و منها :بل , لكن , مع , ذلك ....

و هناك حصة من الروابط التي تصنف حسب قوتها الجمالية , فهناك الروابط المدرجة للحجج القوية و هي: حتى, بل , لكن , لاسيما و أخرى مدرجة للحجج الضعيفة.

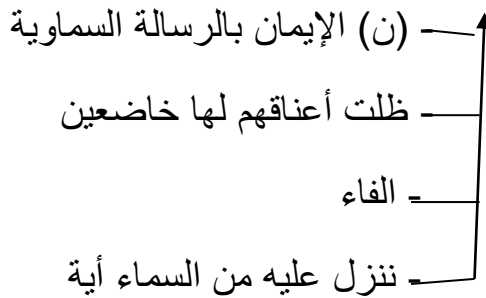
أمثلة عن الروابط الحجاجية في سورة الشعراء :

نبدأ بالفاء :

هي من روابط الحجاجية التي تكثر في سورة الشعراء و نأخذ بعضا منها

المثال الأول : \*إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ\*<sup>1</sup>

فمحل الشاهد في المثال هو الرابط الحجاجي الفاء فحسب معيار عدد المتغيرات تربط الفاء بين متغيرين حجاجيين حيث جاء فعل الماضي (ظلت) مقرونة بفاء , على الفعل المضارع (ننزل ) , فاء المعطوف عليه جواب شرط و تبعه المعطوف في الحكم , لأن عطف الماضي على المستقبل إشعار و تجسيس بتحقيقه و انه سيكون لا محال , ففاء الرابط الحجاجي في المثال مدعما النتيجة .<sup>2</sup>



المثال الثاني: قال الله تعالى: \* قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَّلُ لَهَا عَاقِبِينَ\*<sup>3</sup> إذا فقوم إبراهيم لم يجيبوا على سؤال حينما سألهم ما تعبدون و إنما زادوا في أجابتهم عليه شرحا و توضيحا أكثر.

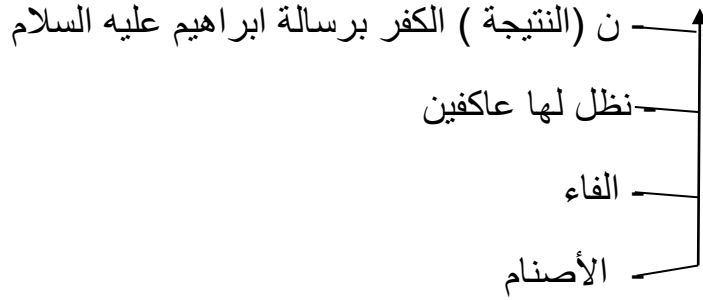
<sup>1</sup> سورة الشعراء الآية 4

<sup>2</sup> ابن عاشور محمد , تفسير التحرير و التنوير المجلد الثامن , الجزء الثامن عشر ص 95

<sup>3</sup> سورة الشعراء الآية 71

و هي قولهم فنظل لها عاكفين وزادوا هذا لإظهار ما في أنفسهم من فخر و إبتهاج بعبادة الأصنام.

وهنا ساق قوم إبراهيم حجتين الحجة الأولى : هي عبادة الأصنام و الثانية : هي أقوى من الأولى مدعمة و مساندة لها و هي نزل لها عاكفين على عبادة الأصنام.<sup>1</sup>

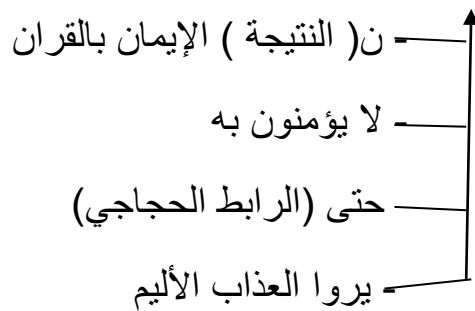


حتى :

يقول (دكرو) و (أنسكوبير) في شأن الرابط الحجاجي : \*الحجج المربوط بواسطة هذا الرابط ينبغي أن تنتمي إلى الفئة الحجاجية الواحدة, اي لا بد لها أن تخدم نتيجة واحدة والحجة التي ترد الى الرابط تكون هي الأقوى لذلك فان القول المرتبط \*حتى\* لا يقبل إبطالا \* و تعارض حجاجي \*

مثال قال تعالى في الآية 201 من سورة الشعراء \*لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ.<sup>2</sup>

فالرابط هنا حقق غايتان الترهيب و التهديد بالعذاب من جهة و الحث على الإيمان قبل أن يأتيهم عذاب من ربهم اليم. اي استخدمه حجتان لأجل نتيجة واحدة



الواو :

يستخدم ( الواو) في الحجاج لأجل الترتيب و الوصل بين الحجج بل و تقوى حجة على أخرى حيث الربط و تكون في نسق أفقي, عكس السلم الحجاجي.<sup>1</sup>

<sup>1</sup> ابو بكر العزاوي: اللغو و الحجاج ص30  
<sup>2</sup> سورة الشعراء اية 201

يقول الله تعالى في الآية 185-186 \*قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ (185) وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَإِنْ نَطُّنُكَ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ\*<sup>2</sup> ربطنا الواو بين حجتين الاولى : إتهام شعيب عليه السلام بالسحر , و بالتالي قد ذهب عقله بالسحر و الحجة الثانية : أن شعيب بشر عادي مثلهم , و الحجتان كلاهما تكذب رسالة شعيب عليه السلام, و لو حذفت الواو في موضعها ذاك لكان التكذيب و النفي على رسالة فقط أي أنها سحر ولا يكون شعيب مثلهم بشر فالرابط الحجاجي هنا دعم الحجة الأولى بالحجة الثانية في إتجاه حجاجي و لنتيجة واحدة و هي التكذيب برسالة شعيب عليه السلام

- ن :التكذيب برسالة شعيب عليه السلام

- اتهام شعيب على انه بشر

الرابط الحجاجي (الواو)

- اتهام شعيب بالسحر

-فالحجاج في هذه الآية الكريمة جاء متسق الحجج غير منفصلة فيما بينهما و كل حجة هي مقوية و داعمة للأخرى و هذا بفضل الرابط الحجاجي (الواو).

إذن :

كما عهدنا في تعريفها هي حرف نصب و إستقبال تنصب الفعل المضارع بثلاثة شروط ,شرطان متعلقان بموقعهما فلا بد أن تكون مصدراً و لا يفصل بينها و بين الفعل فاصل و شرط أن يكون متعلق بالفعل و يكون مستقبلاً , و ليس حالاً و تكون جواب لمتحدث و تكون إستقبلاً بحيث أنها تجعل حدوث الفعل بعدها في زمن المستقبل فإن فقدت إحدى هذه الشروط أبطل عملها ,فتصبح حرف جواب و جزاء و إستقبال و تكتب بالتثنية (إذا ) لتفريق بينهما .

تتمثل وظيفة الرابط الحجاجي (إذن ) في سوق النتيجة أو إدراجها حيث تعمل حجاجيا لربط بين الحجة و النتيجة.<sup>3</sup>

نموذج من السورة:

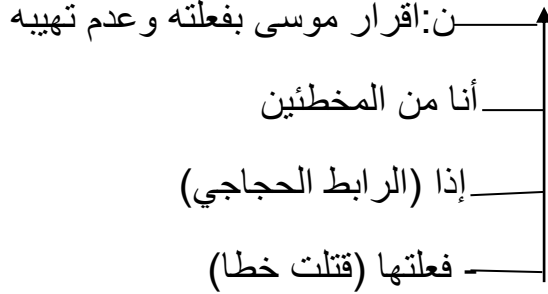
قال تعالى : \* قَالَ فَعَلْتَهَا إِذَا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ \* قد سأل فرعون موسى عليه السلام عن فعلته التي فعلها قصد إقحامه من البداية و إستحجب من عدم تأثر موسى و إعترافه بذنبه

<sup>1</sup> عيد الوهاب بن ظافر الشهري , استراتيجيات الخطاب . مقابل التداولية دار الكتاب الجديد المتحدة ط1,1998 ص 472

<sup>2</sup> سورة الشعراء الآية 185-186

<sup>3</sup> العزاوي :اللغة و الحجاج ,مرجع سابق ص 30

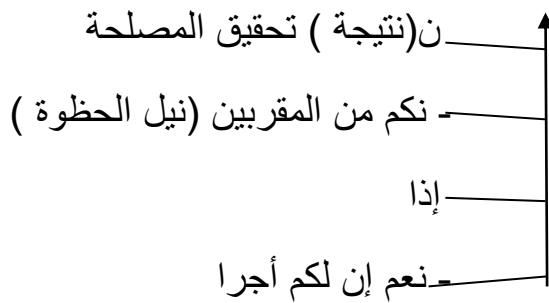
وإنه جاء لينصح و يدعو الله رغم ذنبه، فأقر موسى بذنبه غير متهيب، احتج موسى عليه السلام بالحجة فعلتها أي قتلت خطأ غير نَعْمُ، ليصل إلى نتيجة: أنا من الضالين المخطئين مستعملا الرابط الحجاجي (إذا) لأنه من الروابط المدرجة للحجة كما سبق الحديث



المثال الثاني:

الآية 42 من سورة الشعراء: \* قَالَ نَعْمَ وَإِنِّكُمْ إِذَا لَمِنَ الْمُقْرَبِينَ \*<sup>1</sup> إذا هنا رابط حجاجي و حرف جواب و جزاء على سؤال سحرة فرعون لفرعون، حيث أننا نستنتج النتيجة من الحجة و هي: إنكم من المقربين، و إن كان حجة لهم كي يجابها موسى عليه السلام و يتغلبوا عليه، و لكن غايتهم التقرب إلى فرعون أكثر من حصولهم على الأجر، إذ لا علاقة لهم بعقيدة و لا لهم بقضية.

و تظهر قيمة الرابط الحجاجي إذن في هذا المثال في حال حذفه فزيادة الرابط الحجاجي إذن في سورة الشعراء كان بغرض الدلالة على قوة الوعد و توكيده و ربط تقريبيهم بالغلبة و ذلك أن إذن حرف جواب و جزاء و ذكرها يدل أن ما بعدها مشروط حصوله بحصول ما قبلها.<sup>2</sup>



<sup>1</sup> الشعراء الآية 42

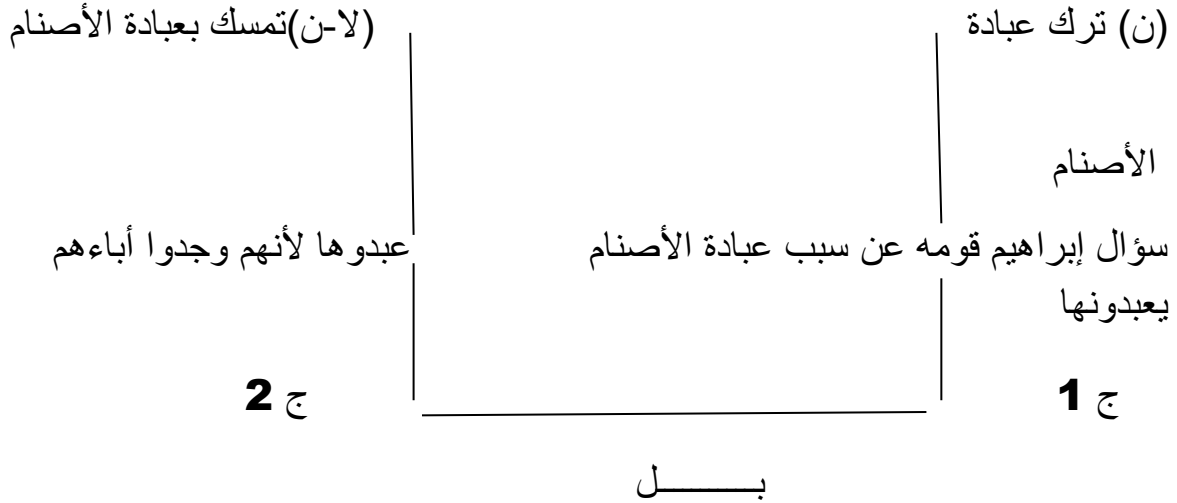
<sup>2</sup> فاضل صالح السمراني، التعبير القراني، دار عمار، عمان الطبعة الرابعة 1427هـ، 2006ص 332

## 1- الرابط \*بل\*

جاءت \*بل\* عند النحويين لنفي كلام و إثبات غيره يقول الرماني في شأنها: (و هي من الحروف الهوا مل , و معناها الإضراب عن الأول و الإيجاب للثاني)<sup>1</sup> . و من هنا نستنتج أن هذا الرابط يستخدم لغرضين , الإثبات أي للحجاج و الإبطال.

المثال الاول : قال الله عز وجل : \* قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ \*<sup>2</sup> الآية 74

هناك علاقة حجاجية مركبة من علاقتين حجاجيتين فرعيتين يربط بينهما الرابط الحجاجي بل : العلاقة بين حجة إبراهيم قومه عن عبادة الأصنام التي لا تنفع و لا تدفع ضرا عنهم و نتيجة المقصود لإبراهيم عليه السلام هي ترك قومه لعبادة الأصنام و في قوله تعالى على لسان إبراهيم :قال \*هل يسمعونكم اذ تدعون او ينفعونكم او يضرون\* و العلاقة الحجاجية الثانية تسير في اتجاه النتيجة المضادة و هي قولهم أنهم قد وجدوا آباءهم يعبدونها و نتيجة هذه مضادة لنتيجة السابقة و هي التمسك بعبادة الأصنام و التمسك بالباطل .



(ج 1- ج 2) حجتان

(ن) نتيجة

(لا- ن) النتيجة المضادة ← الأقوى وردت بعد الرابط بل

(بل) = رابط حجاجي و من هنا نستنتج أن بل ربطت بين حجتين متعارضتين و انه يقيم على علاقة حجاجية بين حجتين .

<sup>1</sup> الرماني ,معاني الحروف ص 71  
<sup>2</sup> سورة

## العوامل الحجاجية :

لا بد من التفريق بين الروابط الحجاجية التي وظيفتها كما ذكرنا تربط بين قولين أو بالأحرى بين حجتين أو أكثر و بين العوامل الحجاجية التي تصل بين المتغيرات الحجاجية أي بين الحجة و النتيجة أو بين مجموع الحجج و تقيد الإمكانيات الحجاجية التي تكون بقول ما و تضم أدوات من بينها ( ربما-تقريباً-كاد-قليلاً-كثيراً ما-إلا و جل أدوات القصر) . كقولنا  
مثلا درس محمد ← الملحوظ **1** , درس كثيرا محمد ← الملحوظ **2**

فالمحوظ **1** يخلو من عامل الحجاجي في حين هو موجود في الملحوظ **2** هو (كثيراً) و قد عمل هذا العامل على زيادة الطاقة الحجاجية لهذا الملحوظ (تحويل موجب) و هذه الطاقة الإضافية غير مستمدة من القيمة الخبرية لهذا العامل <sup>1</sup>.

أمثلة عن العوامل الحجاجية في سورة الشعراء

لدينا العامل إنما:

تكون إنما بمعنى (ما... إلا) و تفيد هي الأخرى القصر و يرى أئمة النحو يقولون: \*إنما تأتي إثباتاً لما يذكر بعدها و نفياً لما سواه\*

و ما يلاحظ على هذا العامل الحجاجي ان الحجج التي تأتي بعده تكون أقوى من الحجج التي تكون قبله.

و لا بد من الذكر أن الفرق بين (ما .... إلا و إنما) يكون في المقامين او السياقين المختلفين يقتضيان بضرورة هذا الفرق .

كان تقول مثلاً **1- إنما المتنبى شاعر**

**2- ما المتنبى إلا شاعر**

كلا العبارتين فيهما قصر و الأصل في المعنى هو المتنبى شاعر و حسب و لكن من خلال العبارتين يظهر أن هناك في إحداها زيادة و معنى إضافي على الأخرى , ففي الأولى يتصور لنا أن المخاطب على دراية بكون المتنبى شاعر و لكن يريد المتكلم التأكيد عليه في نفسه أثناء المحاورة لكي يمنع أيضاً أن يتصور المخاطب أن المتنبى فيلسوف أو نحوي أفقيه أما في العبارة الثانية فيتصور لنا أن المتكلم في جدال مع المخاطب الذي يذكر كون المتنبى شاعر و المتكلم يقوم بإقناعه من خلال القصر بالنفي و الاستثناء .

<sup>1</sup>رشيد الراضي: الحجاجيات اللسانية و المنهجية النبوية ص 99 بتصرف

نماذج من السورة عن إنما:

قال الله تعالى في الآية 153: \* قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ \*<sup>1</sup> الملاحظ لسياق القصة في الآيات أن سيدنا صالح قد قدم العديد من الدعاوى لقومه كي يطيعوه و لكن قومه قد ردوا عليه بالنفي و اتهموه أنه مسحر أي أنه سُحر حتى غلب على عقله و لم يقولو ما أنت إلا من المسحرين لأنهم أرادوا أن يبين وأن تلك قضية بديهية<sup>2</sup> و إنه من المسحرين أمر لاشك فيه لا يناقش فيه أحد . فذكرهم العامل الحجاجي إنما السحر على سيدنا صالح عليه السلام نفت دفعة واحدة كل الدعاوى قد جاءت بها و أبطلت حججه , فكان الفعل الحجاجي أقوى بوجود العامل الحجاجي \*إنما\* .

العامل ما...إلا: يعد هو الآخر من طرق القصر في اللغة العربية و الذي يمثل صورة من صور التراكيب التي تأتي للإثبات. و يزيد القصر على قيمة الإثبات من خلال التخصيص, كما تتضمن هذه الأدوات (ما...إلا) ترتيب الحجج في سلم واحد و يكون القصر بأربعة طرق منها ب (ما) و (إلا) و يوجه هذا الأسلوب أي أسلوب القصر إلى ثلاثة أصناف من المخاطبين:

-مخاطب له رأي مخالف يعتقد

-مخاطب شك في الرأي المقدم له

-مخاطب يعتقد الشركة بين إثنين أو أكثر في الحكم

مثال من سورة على العامل (ما...إلا)

قال الله عز و جل: \* مَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا فَأْتِ بَآيَةٍ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ \*<sup>3</sup>

كما أسلفنا الذكر في مثال إنما في الآية التي قبلها أي بعدما جاءهم سيدنا صالح بالدعوى إلى الله كذبوه و نفوا ذلك و أنكروا نبوته لكونه بشراً لأن في زعمهم أن الله لا يرسل أنبياء من بشر فاستعملوا القصر ب (ما) و (إلا) لنفي و الإنكار

المثال الثاني: قال الله تعالى \* وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَإِنْ نَطُنُّكَ لَمِنَ الْكَافِرِينَ \*

هنا نجد أن المخاطب بصدد إنكار ما يلقي عليه و هو نفس الشيء مع المثال السابق أنكروا النبوة بسبب بشريته و زادوه إتهاماً بالكذب.

<sup>1</sup> سورة الحجاج الآية 153

<sup>2</sup> فضل حسن العباس - البلاغة فنونها و افنانها - مرجع سابق ص 374

<sup>3</sup> سورة الشعراء الآلة 186

### 3 - آليات شبه منطقية

إن الهدف من الحجاج هو الوصول إلى إقناع المخاطب بواسطة جملة من الآليات المتمثلة كما ذكرنا سابقا في الآليات البلاغية و اللغوية و الشبه منطقية هذه الأخيرة نجدها تعتمد على القياس الذي هو أسلوب إستدلالي إعتد عليه المتكلمون و المسلمون في خطاباتهم و مناظراتهم و رسائلهم

#### 1 - القياس الخطابي : لابد من التفريق بين قياس منطقي يقوم على الاستنتاج العلمي

الصارم و قياس خطابي القائم على الإحتمال<sup>1</sup> , و نوع الثاني من القياس يعتبر فعالية إستدلالية خطابية , لذا سميت أداة شبه منطقية , فيه شكل منطقي من جهة إرتباطه بالإستدلال و يقوم هذا القياس على أساس الربط بين شيئين , بتوفر جملة من الخصائص المشتركة بينها وفق مسلمات خطابية تتمثل فيما يلي:

أ-مسلمة التباسيه الخطاب الطبيعي : يمتاز الخطاب الطبيعي بتركب جملة من ألفاظ تحتمل تأويلات مختلفة تستجيب لأغراض التبليغ المختلفة , و يظهر هذا في أن \* يطلق اللفظ الواحد على مسميات مختلفة و يدل به على معان متعددة أو بأن يكون من المعتذر تعين مسماه تعينا كاملاً \* و تحديد معناه تحديداً دقيقاً<sup>2</sup>.

ب- مسلمة حوارية : تحمل فائدة كلام بين إثنين أو أكثر حيث يقف أحد المتحاورين في مقال المتكلم و الآخر في مقام المستمع بوظيفتين متداخلتين بينهما , وظيفه المعتقد و وظيفه المنتقد و بمبدأي الاختلاف و المغايرة \* لزم أن يستند و يعتمد على القياس على طريقة خطابية تختص بضبط هذا الإختلاف و رفعه إن أمكن و لا يتم له ذلك إلا بالحوار.

ج- مسلمة جملة الخطاب : القياس إستدلال يختص ينقل صفات و قيم أعيان بعضها إلى بعض , فيكون محققا للخاصية التحويلية المميزة للطريق اللغوي في الإدراك.

د- مسلمة ترتيبية الصفات : أي أن العلامة الصفة بالموصوف لا تنتقل بين قيمة الإنطباق و عدم الإنطباق , بل هي تحمل مراتب متعددة لا يكون فيها الإنطباق و عدمه إلا الطرفين المتباينين الأعلى و الأدنى , أي أن مبدأ الثالث المرفوع لا يصح في حق هذه العلاقة الخطابية الطبيعية.

<sup>1</sup> محمد العمري , في بلاغة الخطاب الإقناعي ص 23

<sup>2</sup> طه عبد الرحمن في اصول الحوار و تحديد علم الكلام ص 98

- أما وظيفة القياس الخطابي في الخطاب الحجاجي الطبيعي فهي الانتقال مما هو مسلم به (المقدمات) عند المخاطب إلى ما هو مشكل (النتيجة) <sup>1</sup>
- نماذج القياس الخطابي في القرآن الكريم سورة الشعراء

### 1 المثال الاول<sup>2</sup>. قال الله تعالى في الآية 70-77

\* قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ (71) قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ (72) أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ (73) قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ (74) قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ (75) أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ الْأَقْدَمُونَ (76) فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ (77) \*

- نستخرج من الآية قياساً مضمراً أو مقتضياً و صورة كاملة لهذا القياس على الشكل الآتي:

1 – كل إله لا يسمع و لا ينفع و لا يضر عدو لإبراهيم عليه السلام.

2 – و إله قوم إبراهيم لا يسمع و لا يضر و لا ينفع.

3 – إله قوم إبراهيم عدو لإبراهيم لأنه ليس باله الحق

-النتيجة (3) تلزم من (1) و (2)

المثال الثاني: قال الله تعالى: \* فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذَّبِينَ \*

- نستخرج من الآية السابقة قياساً هو الآخر مضمراً أو مقتضياً و الصورة الكاملة لهذا القياس على الشكل الآتي:

1 – كل من يدعو الى غير الله فهو من المعذبين.

2 – و محمد صلى الله عليه و سلم لا يدعو الى غير الله

3 – و محمد صلى الله عليه و سلم ليس من المعذبين

النتيجة (3) تلزم من (1) و (2)

<sup>1</sup> طه عبد الرحمن، في اصول الحوار و تجديد علم الكلام ص 101  
<sup>2</sup> سورة الشعراء الآية 70-77

خاتمة

## خاتمة:

-إلى هنا نكون قد وصلنا لختام بحثنا حول الحجاج , و استوفى بفضل الله و عونه كل فصوله و مباحثه التي لخصتها في هذه الحوصلة المشتملة على أهم النتائج التي خرجنا بها

1-كانت البلاغة ولا تزال تشغل حيزا كبيرا من حقول المعرفة فقد كانت الشغل الشاغل للمفكرين القدامى يغوصون في بحر جمالياتها ليصطادوا أبلغ العبارات و درر الأقوال , و زاد هذا الاهتمام بظهور البلاغة الغربية الجديدة حيث حضيت باهتمام اللسانين و النقاد العرب و الغرب , و اعتبروا هذه البلاغة الجديدة حجاجا .

2- إن مصطلح الحجاج ارتبط بعدة مرادفات عبر مساره التاريخي كالجدل والحوار و المناظرة و البرهان ... و كل هذه المرادفات تحمل غاية واحدة ألا و هي التأثير على المتلقي, ووصول المتكلم إلى هدفه التبليغي .

3-تتعدد أشكال الحجاج حسب طبيعة الحوار الحجاجي وبناء الحجاج , كما تعددت وجهات نظر الباحثين و آراؤهم في تحديد أنواع الحجاج .

4- عرف الحجاج ازدهارا في الفترة اليونانية (سفسطائيين- أرسطو - سقراط - أفلاطون) فاحتضن فن الجدل والمنطق والبلاغة نشأة مبحث الحجاج في الفكر اليوناني القديم، وظهرت معارفه مع أعلام الفكر اليوناني.

- 5- ظهر الحجاج في التراث البلاغي العربي مرادفا للجدل واستعمل كل من المصطلحين مترادفين لبعضهما في التراث العربي الإسلامي
- 6- ذكرنا في البحث أهم الاتجاهات التي ساهمت في وضع نظرية حديثة للحجاج عند الغرب , أولها: البلاغة أو الخطابة الجديدة " لبيرلمان وتيتيكا" ؛ إذ حاولا إضفاء الصبغة العقلية على الحجاج , فهو عندهما حوار يسعى إلى إحداث اتفاق بين الأطراف المتحاوره , وفي جو من الحرية و المعقولية , بعيدا عن الاعتباطية و اللامعقولية في الخطابة او الاكراه و العنف و الإلزام الذي يطبع الجدل.
- 7- وكذلك ما جاء به " ديكرو" نظرية الحجاج في اللغة ؛ و التي تقول ان الحجاج كامن و موجود في قلب اللغة بصرف النظر عن استعمالها , فكل قول مهما كانت الهدف منه والدافع إليه هو قول حجاجي.
- 8- ويرى "مايير" أن الحجاج يرتبط بنظرية المساءلة, فاشتغل الحجاج باعتباره ضرورة تؤدي إلى نتيجة أو موقف يحمل المتلقي على اتخاذه إزاء مشكل معروض في سياق تخاطبي؛ فهو حتمية لموقف تخاطبي بين المتكلم و متلقيه .
- 9- والحجاج عند " تولمين" هو حجاج منطقي , يحاكي في بنائه الممارسة القانونية كممارسة عقلانية ثابتة .

10- بوجود الانفتاح الواسع على الغرب كان لابد أن تتلاقح الأفكار و تتمازج بين الدرس الغربي و العربي, فتمخض عن ذلك إثراء كبير لدرس الحجاجي, باعتبار أنهم اطلعوا على نظريات الغرب في الحجاج و مناهجهم المستعملة و درسوها بوعي علمي دقيق فحافظوا على ملامح الحجاج في التراث العربي الإسلامي و أثروها بالنظريات التي جاء بها الغربيين ومن هؤلاء الباحثين نجد, طه عبد الرحمن, محمد العمري و أبو بكر العزاوي...

11- تعددت الأساليب والآليات الحجاجية في النص القرآني فكانت منها آليات بلاغية كالبديع و استعارة وتشبيه و منها ما كانت لغوية كالوصف و روابط الحجاجية، والعوامل، السلام الحجاجية و أخرى آليات شبه منطقية تتجلى في القياس الخطابي هذه الآليات كلها تكسب النص درجة عالية من الإقناع و التأثير في المتلقي.

12- أما في الفصل التطبيقي فتحدثنا أن القرآن هو أكمل أقوى خطاب على وجه الأرض الآن النفوس وكذب كل معتقدٍ خاطئٍ بالحجة البالغة و الدليل القاطع.

13- ورد في سورة الشعراء عدة صور عن الإقناع والتأثير، فجاءت قصص الرسل فيها كوسيلة للتمثيل بقصد الإقناع في المتلقي كقصة سيدنا موسى وسيدنا لوط و صالح عليه السلام .... كما اشتملت على صور من حجاج الأنبياء مع أقوامهم لتزيد بذلك من قوة التأثير في المتلقي .

14- تعدد واختلفت الآليات الحجاجية في السورة الكريمة وهذا نظرا لما تلعبه في انسجام الخطاب الحجاجي وتوجيه الخطاب القرآني وجهة قوية استمال المتلقي و استفزاز شعوره و تؤثر فيه.

قائمة

المصادر و المراجع

## المصادر و المراجع

### المصدر الأول : القرآن الكريم برواية حفص عن معاصم

1. ابن كثير عماد الدين أبوا الفداء إسماعيل، تفسير القرآن العظيم , دار الجيل , بيروت , د ط د ت
2. ابن فارس أبوا الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، مقاييس اللغة، تح عبد السلام هارون، دار الفكر. دمشق..1979
3. ابن منظور جمال الدين، لسان العرب تحقيق عبد السلام هارون دار الصادر بيروت، مجلد 2 الطبعة الأولى - 1997.
4. ابن وهب أبو الحسين إسحاق، البرهان في وجوه البيان تقديم وتحقيق : جفني محمد شرف - مطبعة الرسالة - مصر د ط - د ت
- 5- ابن الأثير ضياء الدين , المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق: أحمد الحوفي وبدوي طبانة , دار النهضة , القاهرة, د.ت
6. الباجي أبو الوليد، المناهج في الترتيب الحجاج، تحقيق: عبد المجيد التركي دار الغرب الإسلامي - بيروت، الطبعة الثالثة، 200
- توفيق الطويل، أسس الفلسفة، دار النهضة العربية، القاهرة، ط1, 1979
- 7- الجاحظ أبو عمرو عثمان بن بحر , البيان والتبيين , تحقيق : عبد السلام هارون , مكتبة الخانجي , القاهرة , الجزء الأول , الطبعة السابعة , 1113 م .
- 9- الجرجاني السيد الشريف علي بن محمد :
- كتاب التعريفات , دار الإيمان , الإسكندرية , مصر, د.ط , 2440 م .
- أسرار البلاغة في علم البيان تحفيف عبد الحميد الهنداوي - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - الطبعة الأولى ..200

- 11- حازم القرطاجني , مناهج البلغاء و سراج الأدباء , تحقيق : محمد الحبيب بن خولة , الطبعة الثانية , بيروت لبنان , دار الغرب الإسلامي , 1131م
- 12- حمادي صمود , التفكير البلاغي عند العرب \_ أسسه وتطوره إلى القرن السادس الهجري \_ منشورات الجامعة التونسية , د.ط , 1131م
- 13- ابن خلدون عبد الرحمن , مقدمة ابن خلدون , تحقيق : درويش جويدي , المكتبة العصرية , بيروت , لبنان , د.ط , د.ت .
- 14- دريدي سامية، الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني للهجري، بنيته وأساليبه، عالم الكتب الحديثة، الأردن، إربد الطبعة الأولى..2008
15. -السكاكي أبو يعقوب ,مفتاح العلوم – تحقيق نعيم زرزور – دار الكتب العلمية لبنان – الطبعة الأولى..1983
- 16- سلامة محمد حسين، الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم، دار الآفاق العربية القاهرة، الطبعة الأولى ..20
- 17- شكري المبخوت , نظرية الحجاج في اللغة , ضمن كتاب : أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم , إشراف : حمادي صمود , منشورات كلية الآداب,منوبة , تونس, 1113م
- 18- الشهري عبد الهادي بن ظافر، استراتيجيات الخطاب، مقابل التداولية – دار الكتاب الجديد المتحدة. ط. 1998 .
- 19 صولة عبد الله , الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم خصائصه الأسلوبية – دار الفرابي – بيروت – ط . 2 , 2007م
- 20- طاليس أرسطو – الخطاب – ترجمة : عبد الرحمان بدوي , وكالة المطبوعات – الكويت – دار القلم – بيروت – لبنان – د ط , 1972م
- 21- طه عبد الله محمد السبعراوي , أساليب الإقناع في المنظور الإسلامي , دار الكتب العلمية , بيروت , لبنان , الطبعة الأولى , 2 445م
- 22- عبد الرحمن طه :
- \_ اللسان والميزان أو التكوثر العقلي, المركز الثقافي العربي , الدار البيضاء , المغرب , الطبعة الأولى , 1113م .
- \_ في أصول الحوار وتجديد علم الكلام , المركز الثقافي العربي , الدار البيضاء , المغرب , الطبعة الثالثة , 2442م.

23- عبد المجيد الجميل - البلاغة والاتصال - دار الغريب , مصر , د ط, 2000م

24-العزاوي أبوبكر :

\_ اللغة والحجاج , دار الأحمدية للنشر , الدار البيضاء , الطبعة الأولى , 1021هـ / 2441م

\_ الخطاب والحجاج , دار الأحمدية للنشر , الدار البيضاء , الطبعة الأولى , 1022هـ / 2442م

25-العسكري أبو هلال، الصناعتين، تحقيق محمد البخاري دار الفكر العربي، الطبعة الثانية، د ت.

26-عشير عبد السلام – عندما نتواصل نغير (مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل

والحجاج) – إفريقيا الشرق – المغرب – ط – 12005م

27-علوي حافظ إسماعيل, الحجاج مفهومه ومجالاته, دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة

الجديدة، عالم الكتب الحديث، الأردن، الطبعة الأولى. 2010.

28-العمرى محمد :

– في البلاغة الخطاب الإقناعي (مدخل نظري والتطبيقي لدراسة الخطابة العربية) – دار

الثقافة – الدار البيضاء – ط –

1986.

– البلاغة الجديدة بين التخيل والتداول – إفريقيا الشرق المغرب – الطبعة الأولى – 2005.

- البلاغة العربية أصولها وامتداداتها – إفريقيا الشرق المغرب د ط, 1999م

باللغة الاجنبية :

**\_1Chaim Perelman , Methodes du droit , Logique**

**Juridique, Dolloz1979 ,**

**2-CHaim Perelman & Lucie Olbrechts Tytica ,**

**Traité del'argumentation , 5eme édition , Edition de**

**l'université de Bruxelles ,1992**

**3-Le Grand Robert , Dictionnaire de la langue**

**française Paris , 1982**

-مجلات و دوريات:

1- رشيد الراضي، الحجاجيات اللسانية عند ديكر و واسكومبر -مجلة عالم الفكر - العدد الأول - سبتمبر، 2005م.

الوالي محمد، من بلاغة الحجاج إلى بلاغة المحسنات - مجلة الفكر ونقد - العدد الثامن - 1998.

### الرسائل الجامعية:

1. إبتسام بن خزاف، الخطاب الحجاجي السياسي في الكتاب "الإمامة والسياسة" لابن تتيبة، أطروحة دكتوراه في اللغة، قسم اللغة العربية وآداب , جامعة باتنة، 2010.
2. بو بلطة حسين، في الإمتاع والمؤانسة لابن حيان توحيد قسم اللغة العربية وآداب، باتنة، 20.

### المواقع الالكترونية :

1. لا تواصل من غير حجاج ولا حجاج من غير تواصل، بيان اليوم، المغرب.

**Ma .Bayanealyaoume .[www](http://www) :http**

مقدمة.....	أ- ١٥
الفصل الأول : البلاغة و العجاج.....	11 - 18
أولا : البلاغة .....	11
لغة.....	11
اصطلاحا.....	11
عناصر البلاغة .....	11
تاريخ البلاغة .....	13 - 16
ثانيا : العجة و العجاج .....	17 - 18
العجة لغة.....	17
العجة اصطلاحا.....	17
العجاج لغة.....	18
العجاج اصطلاحا.....	19
موضوع العجاج وأهدافه.....	20
دوافع العجاج.....	21
أشكال العجاج وأنماطه.....	24

ثالثاً : علاقة العجاج بمجاله المفاهيمي.....31-46

1.1- العجاج والجدل.....31

2.1- العجاج بين الجدل والخطابة.....34

3.1- العجاج والحوار.....36

4.1- العجاج والبرهان.....38

5.1- العجاج والإقناع.....40

2- أنواع العجاج.....44-46

2-1- العجاج التوجيهي.....44

2-2- العجاج التقويمي.....44

أ- النموذج الوطني.....44

ب- النموذج الإيطالي.....45

ج- النموذج الاتطالي.....45

الفصل الثاني: بلاغة العجاج في الفكر اليوناني والعربي.....49-57

- العجاج في الفكر اليوناني القديم.....49

- بلاغة العجاج في الفكر العربي القديم.....52

- بلاغة العجاج في الفكر الغربي والعربي الحديث.....61-89

- 1- بلاغة العجاج في الفكر الغربي الحديث ..... 61
- 1-1- البلاغة الجديدة نظرية العجاج عند بيرلمان ..... 61
- 1-2- نمضة البلاغة الجديدة ..... 62
- 1-3- مشروع بيرلمان (الالتطبعة مع العقلانية والتجريبية) ..... 63
- أ- مقومات العجاج ..... 64
- ب- منطلقات العجاج ..... 66
- 1- الوقائع والحقائق (les faits et les vérités) ..... 67
- 2- الافتراضات (les présomption) ..... 67
- 3- القيم (les valeurs) ..... 68
- 4- الترتيبات (les hiérarchies) ..... 69
- ج- تقنيات العجاج عند بيرلمان وزميله تيتيكا ..... 70
- أولاً: طرائق الوصل ..... 70
- ثانياً: طرائق الفصل أو الطرائق الانفصالية في العجاج ..... 72
- 1-4- العجاج عند ديكتور (نظريته وومنطقاته) ..... 73
- أ- العجاج مفهومة ومبادئه ..... 73
- ب- السلاله العجاجية ..... 75
- ج- قوانين السلم العجاجي ..... 77

- 79.....د- التوجيه أو الاتجاه العجاجي
- 79.....هـ- الروابط والعوامل العجاجية
- 81.....و- المواضع والمبادئ العجاجية
- 83.....1-5- العجاج عند ميشال مايير
- 83.....أ- نظرية المسألة عند ميشال مايير
- 84.....1- بينية الصور البلاغية
- 85.....2- العلاقات الخطابية
- 86.....1-6- العجاج عند تولمين toulmin
- 89.....2- العجاج في الفكر العربي المعاصر
- 90.....2-1- العجاج في الدرس الفلسفي (طه عبد الرحمن)
- 92.....2-1- العجاج في الدرس البلاغي (محمد العمري)
- 93.....2-3- العجاج في الدرس اللساني (أبو بكر العزاوي)
- 118-96.....الفصل الثالث (تطبيقي) تجليات بلاغة العجاج في سورة الشعراء
- 96.....-تمهيد
- 96.....1- التعريف سورة الشعراء
- 98.....2- تجليات العجاج في سورة الشعراء

99.....	- الأليات البلاغية للحجاج في سورة الشعراء.....
99.....	1 - التشبيه.....
100.....	2 - الاستعارة.....
102.....	3 - البديع.....
102.....	أ - التكرير او التكرار.....
105.....	ب - الطباق.....
105.....	ج - المقابلة.....
106.....	- الأليات اللغوية في سورة الشعراء.....
106.....	1 - ألفاظ التعليل.....
106.....	2 - الوصف.....
107.....	أ - الصفة.....
107.....	ب - اسم الفاعل.....
108.....	ج - اسم المفعول.....
109.....	3 - الروابط الحجاجية.....
110.....	الفاء.....
111.....	حتى.....

111.....	الواو
112.....	إذن
114.....	بل
115.....	العوامل الجارية
116.....	أ- إنما
116.....	ب- ها... إلا:
117.....	3 - آيات شبه منطقية
117.....	1 - القياس الخطابي
122.....	- القائمة
124.....	- قائمة المصادر و المراجع
131.....	- فهرس الموضوعات

قال تعالى:

هَآ أَنتُمْ هَؤُلَاءِ حَآجِبْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا  
لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ

آل عمران (66)

## ملخص :

لقد كان المدونه من وراء دراستنا للعباج في الخطاب القرآني هو الكشف عن كيفية تعامل النظريات العجاجية الحديثة ( بمبادئها و تقنياتها و آلياتها ) مع القرآن الكريم , و مهدنا لذلك بفصل كامل عن العجاج حيث أدركنا فيه إن العجاج هو أسلوب حياة موجود في كل مواقف الإنسان التي يتعرض لها و تعددت مفردات هذا الأخير خاصة في التراث العربي فمنه من يستعمل الجدال و الأخر يستعمل البرهان و المناظرة ... و غيرها و باعتبار أن العجاج متواجد في كل أنواع الخطاب توجب علينا دراسته في الخطاب القرآني مطبقين عليه الآليات البلاغية و اللغوية و شبه منطوية لنظريات الغربية الحديثة و اخترنا سورة الشعراء أنموذجا لذلك. نبين من خلالها تجليات بلاغة العجاج في صورة تطبيقية جلية وواضحة .

بلاغة - العجاج - في الخطاب القرآني